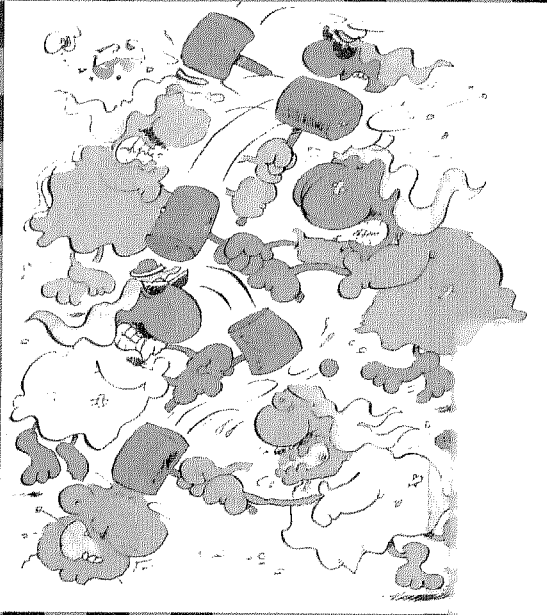


# إيماءات

إبراهيم بشمي

## الرأي والرأي الآخر





# الرأي .. والرأي الآخر

إيماءات ابراهيم بشمي

سلسلة كتاب: إيماءات

الرأي والرأي الآخر

المؤلف: ابراهيم بشمي

رقم الايداع فى المكتبة العامة - البحرين.

الطبعة الاولى: /د.ع 1996/1904

من اصدارات مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر

المنامة - البحرين - ص.ب 3232

هاتف: 727111 — فاكس: 723300

# الرأي .. والرأي الآخر

إيماءات ابراهيم بشمي

من اصدارات: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع



## أدوار

عادة فان لبنان هو بلد العجائب، وأعجب العجائب اللبنانية فى هذه المرة، هو قيام ادارة صحيفة، برفع قضية على وزير، وليس كما عودتنا الاحداث عادة، بقيام الوزير برفع قضية على الصحيفة.. او الصحافى.

والقضية الجديدة من نوعها، تدور بين صحيفة النهار، وصاحبها غسان توينى، الذى كتب افتتاحية صحافية، ضد وزير الدفاع اللبناني محسن دلول، والذى بالمناسبة هو أيضا صحافى سابق، ينتقد غسان توينى، فى تلك الافتتاحية، وزير الدفاع اللبناني محسن دلول، على تصريحاته فى دمشق، وعلى اصراره، باستمرارية العمل بمنح رخص السلاح.. الذى قام وزير الدفاع بمنحها بكثرة لأهالى الجنوب.

وبعد صدور هذا المقال الافتتاحى، أصدر مكتب وزير الدفاع، بيانا ضد غسان توينى، وضد النهار يتضمن اتهامات لغسان توينى، تجاوزت كما يقولون البيانات الرسمية، حيث اتهمت غسان توينى بالعمالة الخارجية، وأشارت الى ارتباطاته الاسرائيلية.. وارسل هذا الرد الى النهار، والجرائد الاخرى.

وطبعاً لم تنشر النهار الرد، وكتبت تقول، بانها قررت رفع قضية قدح، ودم، واقتراء، وتشهير، على وزير الدفاع، وانها لن ترد على مانشر!

## 4/1 الصحافة والخطأ الاول

سادت مقولة، بعد الغزو العراقي للكويت، فى اوساط بعض القراء، تتهم اجهزة الاعلام بالمسؤولية الاولى والاخيرة عن هذا الغزو، وذلك بسبب سكوته عن طبيعة حكم صدام للعراق.. او صمته المطلق، طوال فترة سنوات الحرب الماضية، تحت عدة تبريرات، اهمها الدفاع عن شرق الوطن العربي.

وبالتالي، فأن ما شاهدناه من تطويل لهذا الغزو، ومن تنظير له لدى بعض المثقفين العرب، ومن بضعة مظاهرات، فى بضعة شوارع مدن عربية، ما هو الا نتيجة لهذا الصمت من جهة، ولهذا التطويل من قبل اجهزة الاعلام من جهة اخرى، والتي رافقت صدام طوال حربه مع ايران، «فذوقوا ماكنتم تطبخوه»، يقول هذا البعض، متشفيا لاسبابه الخاصة.

فإذن وحتما، فأن النتيجة المنطقية، هى ادانة الاعلام المتهم الاول والاخير، وبشكل مطلق، كما كان هو المدان فى حرب لبنان، وفى حرب 67، وكما تمت ادانته، فى قضية غزو الكويت.. فهو المشجب الاول والاخير، لكل الهزائم والنكبات العربية.

وللوهلة الاولى، فأن هذا الاتهام، قد يبدو اقرب للتصديق



والحقيقة، من أى اتهام آخر، حيث ان الصحافة العربية،  
والصحافة فى دول الخليج العربية، قد طبلت اكثر من غيرها،  
للرئيس العراقي واطروحاته، لكن دعونا نستعرض بعض  
الحقائق، ونتفحصها حتى نتبين اين كمنت العلة، واين وقع  
الخطأ.. وهل أن الاعلام مسؤول حق عن ما حصل، ام هو الشماعة  
الجاهزة لتعليق الاخطاء عليها؟!



## 4/2 الترميط والتعميم

جميع أجهزة الاعلام والعاملين في سلة واحدة، وتعميم حالات مختلفة تحت بند نمطي واحد، وبالتالي ينصب هذا الاتهام على جميع القطاعات الاعلامية المختلفة.. وهنا مكن الخطأ الاول. يقوم مكن الخطأ الاول بدمج الاعلام العربي من خلال سياسة التكتيف والترميط، فصحيفة (أ) هي صحيفة (ب) والصحافي (عبيد) هو الصحافي (زيد)، وبما ان (أ) هي جريدة كذابة، و (عبيد) منافق، فإن (ب) هي دجالة و (زيد) منافق ايضا، هكذا او من خلال هذا المنطق الارسطى الجامد، تنمط وتعمم وتكرس هذا الظاهرة النقدية المؤسفة ضد الصحافة.

ولو عدنا بالذاكرة قليلا الى بداية الثمانينات، وما رافق الثورة الايرانية بتعدد اطرافها من احتقانات سياسية، وعقائدية وافرازات، وتصاعد درامي لطبيعة الاسقاطات السياسية على المنطقة، وبالتالي ما رافق ذلك من تهديدات لنقل الثورة الايرانية وتصديرها الى

المنطقة، وتحرك فئات داخلية تؤمن ايديولوجيا وفكريا بمقولات بعض الاطراف المشاركة في الثورة الايرانية، والتي

استلمت الحكم للتو، وهو استلام هش يريد كل طرف تثبيت نفسه بالمزايدة السياسية على الطرف الآخر.

ومن ثم توحدت القوى الخارجية المناهضة للثورة التي تريد ان تمد اطرافها للخارج، وأندلعت الحرب العراقية الايرانية لحسابات ومداخلات سياسية مختلفة، لم تنضج على نار هادئة.. وبالتالي تصبح بداية الفتيل الذي شق الصف العربي بينه وما بين الثورة الايرانية، والتي بدأت تلقى بظلالها المختلفة على المنطقة كلها طوال عقد من الزمن، والتي كان كل طرف ينظر لها ما للناظر فى دوامة الاعصار من حبل الرجاء فى النجاة.



### 4/3 مجرد مفاتيح

ليس هنا مجال التحليل السياسى فى عجالة العمود اليومي، ولكن نحاول فقط سرد بعض رؤوس الاقلام، لتكثيف ما حدث، وما فى التكثيف من خلل، المهم لقد اشتعلت الحرب.. وكل طرف شحذ اسلحته العسكرية، والاقتصادية، والسياسية.. واهمها اجهزته الايديولوجية، والاعلامية، وتقافزت حرب الكلمة، والصورة، واللون، وحتى الموسيقى، كانت علة العلل، وانا هنا اشير الى مفاتيح، مجرد مفاتيح فى صراع عنيف، يكون من واجب الباحثين الآن تعميقه وتحليله، لرد العقول العربية الى اوضاعها الصحيحة، لرؤية الحقيقة على قسوتها، حتى لا تكون رؤيتنا لانفسنا ممسوخة.

كانت هناك مواقف متعددة، بتعدد رؤيتها للحرب، كانت هناك مواقف حكومات ودول، تنظر كل دولة لهذه الحرب من مدى خطورة ما وصل اليها من شظايا الثورة الايرانية فى حينها، من تهديدات كلامية او واقعية، وكانت هناك مواقف لتنظيمات عربية، انقسمت فى رؤيتها للحرب من خلال تعقيدات العلاقات العربية وتناقرها، وكان هناك انحياز دولي، من ضمن سياسة

المعسكرين، المنقسمين دوليا آنذاك، وكان هناك الشارع العربي بعقده واحتقاناته السياسية، والايديولوجية، وبانصاف الحقائق التى يتلقاها.. وكان.. وكان.

وكانت هناك الصحافة العربية.. وليس كل الصحافة العربية هى صحافة واحدة، هناك صحافة عربية فى اوربا، مشتتة من عدة اطراف، عربية وغير عربية، كانت تؤيد او تهاجم كل طرف فى الحرب، حسبما ترتئى الجهة الدافعة، وكانت هناك صحافة احزاب، وتنظيمات جماهيرية، تقودها احزاب، تنطق من خلال عناصرها الحزبية، وتعبر عن رأي تلك التنظيمات فى الحرب، من خلال اقترابها او ابتعادها، عن النظام العراقي او الايرانى.. او من خلال مواقف لجانها المركزية.

وكانت هناك صحافة مؤيدة فعلا للحرب، من منطلقات ايديولوجية وتنظيمية.. وكانت هناك صحافة عربية هى الاخرى كانت معارضة للحرب ايضا ايديولوجيا وتنظيميا.. وكان.. وكان.. وكانت هناك صحافة عربية، وصحافيون عرب، وقفوا بداية ضد الحرب، انطلاقا من رؤيتهم ونظرتهم المستقلة لواقع المنطقة، ولفهمهم للواقع السياسى السائد آنذاك.

## 4/4 الحقيقة الغائبة

كانت هناك الحرب، وكانت اجهزة اعلام الدول الرسمية، من اذاعة، وصحافة، وتلفاز تعبر عن وجهة نظر الدول، من قرب او بعد، عن موقفها السياسى، من هذا النظام، او ذاك، وكانت هذه الدول تعبر عن وجهه نظرها، اما تلميحا من خلال الخبر والصورة، واما تصريحيا بالتحليل والنقد، وحتى بالشتائم السياسية والردح من جهة اخرى! او بسياسة التجاهل! كان الحرب تجرى فى واد غير ذى زرع.. بعيدا هناك.. فى الواق واق! وكانت علة الاعلام الخاص، او علة العلل، هو محاولة الحكومات، ربط هذا الاعلام باعلامها الرسمى، وبالتالي فانه عندما يكون صوت هذا الاعلام الخاص، يختلف عن صوت الجهات الرسمية، يغدو الامر لهذه الجهات الرسمية كأنه «سبة» او «عار» او «ضعف» للدولة.. وكان الامور سائبة.. فيبدأ تدخل الاعلام الرسمى، اما مباشرة كما فى بعض الدول، او غير مباشرة، فى بعض الدول الاخرى، لقسر الاعلام الخاص، وجعله يتناغم مع الاعلام الرسمى فى بوتقة واحدة.. فاذا كانت العلاقة حسنة من دولة ما.. فيصبح كل الرتم الموسيقى منسجم، فى

عزف مقطوعة المدح الواحدة، وان كانت العلاقة متدهورة  
تناغمت الجوقة فى حفل سباب موحد، وتلك هى العلاقة الجدلية  
المسوخة ما بين الاعلام الرسمى والاعلام الخاص فى دول العالم  
الثالث.. الكل يريد من الاعلام ان يصبح «صوت سيده»!  
وهكذا تتحدد قناعات الطرف الآخر، بان اى نقد صحافى فى  
دولة مجاورة، هو نقد يعبر عن رأى الدولة، واى مدح هو مدح  
يعبر عن الدولة، وان الصحافة فى تلك البلاد، هى جزء من  
وزارات الاعلام، وان الاعلام الكاذب هو المسئول عن صراعنا مع  
دولة، وعمق علاقتنا مع دولة اخرى.. وتلك هى الحقيقة الغائبة!



## دماغ يوك !

فى كثير من بلدان العالم الثالث تكون الامور غير واضحة ،  
ولامقننة فى قانون ، او موضوعه على ورق ، وان وجدت تلك  
القوانين فهى مجرد احبار على ورق ، حيث لامؤسسات تحميها ،  
ولا نظم ولا تقاليد تراعيها .. ولا ادل على هذا الامر من هذه  
القصة القادمة من دهاليز الدولة العثمانية .

يقال ان المكتوبجى فى الدولة العثمانية هو من يقوم مقام  
سكرتير الوالى فى كل ولاية ، ولا علاقة له بالكتابة وبالكتاب كما  
يتضح من اسمه ، ولسوء الحظ ان عهدت الحكومة العثمانية فى  
ولاية بيروت امر مراقبة الجرائد الى هذا المكتوبجى ، فارتبط اسم  
الرجل بمراقبته للصحف اكثر من كونه سكرتير الوالى .

ويروى سليم سركييس مؤلف كتاب «غرائب المكتوبجى» قضية  
مكتوبجى بيروت الذى لايعرف كلمة من اللغة العربية ، مع  
صاحب مجلة ثمرات الفنون عبدالقادر القبانى ، الذى ذهب الى  
هذا الرقيب التركى راجياً منه وضع قانون او تحديد خطة ، او  
بصريح العبارة ،



أن يوضح له ماهو مسموح بنشره ، وماهو ممنوع ، فرد عليه  
المكتوبجى التركى ، ووضع اصبعه على دماغه وقال له : «أغا  
عبدالقادر .. قانون هنا .. ورق يوك !» .  
وكم من هذه المقولة تنطبق على احوال العالم الثالث عندما  
يكون المسموح والممنوع فى الدماغ .. وليس على الورق !.



## الرأي السائد

دار حوار، بيني وبين زميلة صحافية، حول مدى صحة الرأي السائد، لدى قطاعات المجتمع، فى مرحلة معينة، وهل على الكاتب الصحفي، ان يساير هذا الرأي السائد، حتى لو اعتقد بخطأه، خوفا من ردود الفعل، او التفسيرات المغلوطة.

وحتى لانتوه فى سراديب التنظيرات قلت: هل تستطيعين الكتابة ضد هذا الرأي السائد، المطالب الدولة، بإجراء خصومات، او تخفيضات، او منحة على الخدمات، التى تقدمها الدولة، كما هو سائد الآن فى بعض الدول الخليجية؟

وواصلت حديثى: انت تعرفين بحجم الانفاق الحكومى، وبقيمة دخل الدولة.. وانت تعرفين ان مثل هذا الاجراء، سوف يضاعف من حجم العجز فى الميزانية.. فهل تستطيعين صدم الرأى السائد، بمثل هذا الرأى الواقعى، والبعيد عن احلامهم؟

فكرت الزميلة قليلا وقالت: كلامك صحيح من ناحية ان مثل تلك الاجراءات، قد تتخذ فى بعض الدول، لعدة اسباب سياسية، ولكن ليست هى حل للمشكلة.

قلت: كلامك هو الآخر صحيح، فعندما أوّمن برأيي، حتى لو كان بعيدا عن الروح السائدة، فيجب ان نوضح الابعاد الاخرى له، وطرح الحلول الواقعية السليمة.. فما هي من وجهة نظرك فى الحل المناسب؟

ردت الزميلة المشاغبة: يجب جدولة اولوياتنا ومواردنا المالية.. وأشياء كثيرة لا نستطيع ان اعرفها كقرء بحكم عدم تخصصي، ولكن لو توافقنا لمجلس تخطيط له صلاحيات يستطيع ان يضع الحلول، والاقتراحات ليست لمثل هذه الامور فقط، ولكن لمستقبلنا التنموي كله، ولما جرينا وراء مثل تلك الاحلام.. احلام الفوز بورقة يانصيب سارة!



## مقال باسم مستعار

جاء ذات مرة يحمل مقالا، باسم مستعار، يطلب مني نشره، المقال يكيل سيل من الاتهامات، الى عناصر تعمل فى مرفق عام، يتهمهم فيها بالسرقة، وتكوين عصابة تشيل بعضها بعضا، وانهم يققون فى وجه كل عنصر جديد.. ويحتكرون العمل.. و.. وكال سيل من الاتهامات.

قلت له: سوف انشر لك تلك الرسالة، لكن على شرطين، الاول ان تضع اسمك الصريح، لتتحمل وجهة نظرك، التى انت مؤمن بها، والشرط الثانى، ان تجهز لي أدلة الاتهام، لاثبات مثل تلك الاتهامات، تكون عندى الدليل الدامغ على ذلك، عندما يحولنى المسؤول الى المحكمة.

سكت اخينا الذى يريد ان يحجز له مكانا وسط تلك الشلة، التى يكيل لها الاتهامات، لأنه لم يجد منفذ للوصول اليها، وبعد مرور فترة من الزمن اصبحت اراه، وقد استطاع ان يصل الى تلك الشلة التى كال لها الاتهامات، وتبؤا له مكان مناسب وسطها، واقفل فمه.

## فترة تجريبية

للموظف الجديد فترة تدريبية مدتها 3 أشهر، هذه الثلاثة أشهر يثبت خلالها الموظف الجديد جدارته للعمل ويبقى، او يثبت عدم جدارته، ويبحث له عن عمل آخر.

اليوم اكملت تلك الثلاثة أشهر التجريبية فى كتابة العمود الصحافى، والثلاثة أشهر فى عمر الزمن الصحافى ليست بالكثير، وكنت اقول دوماً بأن العام 365 يوماً، ولا يمكن اختزال كل ما فى العام فى عمود يوم واحد، الا ان البعض من القراء، مصر على ان تكتب كل ما جمعه فى اعوامهم المحبطة فى عمود واحد... على طريقة قل كلمتك وامش!

والبعض الآخر من القراء.. يريدك ان تكتب فقط ما يرضى ذاته، واحباطاته وهمومه، وان كتبت خارج هذا الامر، فانت رعديد، ولا تعرف تكتب.. و..

والمشكلة ان هذا الامر حقيقة مشكلة..

## التقرير اليومي الرفوع الى سعادة .....

الفت نظر سعادتكم، الى ما تناوله الكاتب الفلاني، والذي دأب مؤخراً على استعمال عبارات التورية، والتوارب، واللمز، والهمز، فهو يحاول بهذه الغمزات، ان يبحث عن مثالب الحكومة، وعن العيوب والنواقص، وان يدخل قلمه في «الغيران» حتى يؤلب الناس على الحكومة.

لقد لوحظ مؤخراً بأنه يستعمل عبارات ويكررها في مقالاته، مرة يركز على كلمة مثل «ظلم» و «يظلم»، ومرة يكرر كلمة «العدل» و «العدالة» وتراه ثالثة، يتكلم عن «الغلاء» و «المعيشة» و «الرشوة»، وكما تعلمون سعادتكم، ان ما لمثل هذه الكلمات، من ايجاءات تحريضية واضحة على الامن، وما لهذا الكاتب من خلفيات سياسية ينطلق منها، وثلقت نظر سعادتكم الى ذلك، لاتخاذ اللازم.

### تقرير ناصح الخير:

كما هو واضح مؤخراً، نود ان ثلقت سعادتكم الى ما للأوضاع الاجتماعية التي تمر بها البلاد، من قضايا غلاء، وارتفاع اسعار،

وثبات الرواتب عند الحدود الدنيا، كما ان بعض موظفي الدولة، اخذوا يجعلون الاكراميات المدفوعة لهم، اتاوة اجبارية، مما دفع هذا الامر، الى تصاعد التذمر والشكاوي، لدى المواطنين فى المقاهي والاندية، الى ان يحاول الكاتب الفلاني، الى ان ينبه الى هذا الامر بطريقة غير مباشرة، فى اكثر من مقالة، يشكر عليها، حيث انه ينبه الى مواطن الخطر، وابعاده المستقبلية، على الاستقرار فى البلد، مما يتطلب الامر من سعادتكم، اليعاز الى ان تقوم الاجهزة اللازمة باستشعار مكامن التذمر، التى ابتدأت تزداد لدى المواطن، فى ظل الظروف الاقتصادية الراهنة، ومحاولة البحث عن حلول جذرية لحلها..



## حل النعامة

تجرى فى البحرين، أول تجربة فى العالم العربي، فى التعامل مع البث التلفزيوني الدولي، عبر الاقمار الصناعية، وانها حقا تجربة صعبة وشجاعة، تدخل بها البحرين، القرن الواحد والعشرين، من أوسع ابوابه، أقصد بوابة القنوات التلفزيونية الفضائية، وها نحن نشهد هذه التجربة امام اعيننا، ونتذكر كيف استقبل الناس التلفزيون بالابيض والاسود فى بدايته.. وسوف نقرأ فى المستقبل، كيف واجهنا مثل هذه التجربة.

وطبعاً لا تخلو تجربة من التجارب البشرية، من رأى مؤيد بشكل مطلق، ورأى معارض بشكل مطلق، ورأى وسط يمزج ما بين الرأيين، حول طبيعة بعض ما يبث علينا ، وليس على الفكرة بحد ذاتها، البعض قد تثيره لقطه، فيرفع عقيرته بالاحتجاج، والبعض قد تثيره ندوة، تعالج مشكلة من منظور المجتمع الأخر، والبعض الثالث.. والبعض الرابع.. وطبعاً لا يعني ان هذا البعض ليس على حق فى رؤيته، او تفكيره تجاه ما نراه، او ما سوف نراه، فهو بث يلبي احتياجات مجتمع آخر، له عاداته وتقاليده، والتي من المؤكد، انها تختلف عن عاداتنا، وتقاليدينا.



والامر السوى، ليس منع هذه المحطات، فهذا حل النعامة التي تدفن نفسها فى الرمال، فسوف يكون زمن قريب جدا، لن تكون فيه حاجة لمحطات بث تقوية أرضية، واستعمال اطباق التقاط ضخمة، تستقبل البث، بل سيكون هناك فى تركيبة كل تلفاز، جهاز التقاط خاص، فماذا سيفعل اصحاب نظرية النعامة عند ذلك؟!

هنا يأتى دور العائلة والمجتمع، فى خلق الحصانة الذاتية، تجاه ماسوف يبيث، والضعيف فقط، هو الذى يخاف من المواجهة، وذلك امر آخر.



## الزمان الصحيح

لا اعتقد ان العالم بعد قد اصبح قرية صغيرة، بلا حدود، وبفضل وسائل الاعلام، كما تنبأ بذلك احد كبار اساتذة علوم الاتصال فى العالم، قبل اكثر من ثلاثة عقود، ان لا تزال كثير من القيود، مفروضة على وسائل الاتصال، سواء ما كان منها سياسيا، او اقتصاديا.. او حتى اجتماعيا.

الا انه يمكن ان نشير، الى ان عام 1991، هو العام الذى وضع اللمسات الاولى لهذا الاتجاه، حينما وضع بصماته الاولى، لتطبيق تلك المقولة، على مثل ذلك التصوير، الذى شاهدناه فى سقوط اسوار برلين، وفى حرب الخليج، وسقوط دولة الاتحاد السوفيتي، ومن خلال بث اول شبكة اخبارية عالمية، ولم يكن صاحب المحطة مخطئا حينما قال: أنا الرجل الصحيح، فى المكان الصحيح، وفى الزمان الصحيح، فعلا لم تكن عبارته بعيدة عن الصحة، الا انها فى الواقع، كانت لا تخلو من مبالغة وتركيز، كما تركز اللقطة التلفزيونية المقربة، التى تظهر جزئية من الصورة، التى تركز عليها الكاميرا.. بينما المخفي يكون شيء آخر، ولن تتحقق تلك المقولة، الا بعد ان يصبح الارسال التلفزيوني

الدولى واستقباله، بسهولة التقاط محطات الراديو الترانزستور..  
وعند ذاك، سىصبح العالم فعلا قرية واحدة.. وهذا الامر ليس  
بمستبعد، فتكنولوجيا الاتصال المدمجة، تدمج نفسها سريعا  
بفضل العلم.. حتى انها اسرع من قصر الليل والنهار! واسألوا  
الشركات التجارية فى اليابان!



## هذا احبه وهذا اكرهه

أحياناً، وفي نقاشات الناس الدائرة، على كتابات بعض كتاب  
الاعمدة الصحافية، وهم يستعرضونها بالاسم، يقول البعض ان  
الكاتب فلان عظيم، اما علان فأنا لا احبه، ويقول البعض الآخر:  
كلا.. ان الكاتب زيد، أجراً من الكاتب عبيد، أنا لا احب عبيد. اما  
البعض الثالث فيقول: ان مواضيع الكاتب عمرو، صريحة اكثر من  
الكاتب سمرو! فما رأيك انت؟!

طبعاً كان الجميع يتوقع، ان اجرى مقارنة، ما بين زملاء مهنة  
القلم، لأقول مثلاً ان فلان اعظم من علان، وزيد اجراً من عبيد،  
وعمرو صريح وسمرو جبان، وانا على العموم، ضد مثل هذا  
النوع، من التقسيمات، والتقييمات، لأسباب أظنها منطقية.  
ان كتاب الاعمدة فى الصحف المحلية، والخليجية، او العربية،  
هم جميعاً يندرجون تحت بند واحد هو الكتابة.. ولكل كاتب  
اسلوبه، ومواضيعه، وطريقته فى الكتابة، وله قراؤه أيضاً،  
وليس من المعقول، ان اطلب من جميع الكتاب، ان يعجبوا كل  
القراء، فى كل مايكتبونه، وفى كل وقت، فتلك تصبح معجزة،  
ليس بقدره اى كاتب التنطع لها.

قلت، وانا أرقب المائدة تعد، البعض يحب السمك، والبعض الآخر يفضل اللحم، والثالث نصحه الاطباء باللحم الابيض، اقصد هنا الدجاج، البعض يفضل المشويات، والبعض يحب المجبوس، والبعض الثالث ذبحته المرققة، البعض يحب الرمان، والثاني يحب التفاح، والثالث يموت فى الهمة، ناس تفضل الفستق رغم الكوليسترول، وناس تضيع وقتها فى اكل حب الفساد، وناس تحب، وناس تكره، فهل من المطلوب مناء، ان نوحدا امزجتنا الذوقية، ونأكل، او نقرأ فقط، ما يفضله كل واحد فيكم، سامحوني انا احب اللخبطة في الأكل! وأتذوق من كل طعام، ما حباه الله به، من طعم خاص به فقط!



## شر المرورة ما يضحك

فى ظل الاوضاع الدولية الملتهبة، وفى ظل تقلب وتلون الاخبار، والتحليلات الكثيرة، فالكل يحلل، ويهلل، ويسبهلل، ويخلط البهار مع السكر، والملح مع العسل، وانت مطالب ككاتب وصحافى، ومتابع يتعايش مع سلسلة الاحداث، ان تجيب على اسئلة المشيين، والقاعدين، والمارين، فى اى حضور، او حفل، او حتى ماتم، او ميتم.

والمشكلة لدى كل اولئك المتسائلين، بأنهم لا يعرفون، او يعرفون ويتغافلون، عن ان الصحافة فى عالمنا العربى، لا تعرف اكثر من طرف انفها، اى لا تعرف الا ما تبثه لها وكالات الانباء الغربية، ومصادر الاخبار الاجنبية، بينما مصادر الاخبار العربية، فهى صم، بكم، عمى، لا تسمع، ولا ترى، ولا تتكلم، وان نطقت فهو كفر، وان تكلمت فهو انشاء، وما أدراك ما إنشاء اللغة العربية، الذى هو منقذها عن قول شيء ما، رغم كل العبارات والجمل.

وبالتالى، فأن الصحافى العربى، لا يملك رؤية تحليلية خاصة به، تنطلق من معرفة حقيقية بما يحدث وراء الكواليس،

وبالتالى لا تصبح كتاباته الصحافية التحليلية، نابغة من وقائع  
وحقائق، لأن مصادر المعلومات فى بلاده، إما انها لا تثق به..  
وتلك مشكلة.. حيث ان هذا الامر، يعنى خلل فى تلك العلاقة..  
واما انها لا تملك هى الاخرى، تلك المعلومات، التى تشكل رؤيتها  
الخاصة ايضا، وتلك هى مشكلة اخرى، واما ان الصحافى يعرف  
الحقيقة، اكبر من اللازم، لدرجة انه لا يستطيع نشرها.. وكل  
الحالات احلاها مر.. وشر المرورة ما يضحك!!



## أين الخلل؟!؟

طوال ثلاثة اشهر من الكتابة الصحافية، تجد ردود فعل غريبة من القراء، لا توافق بينها، ولا انسجام، تقفز من النقيض الى النقيض، الكتابة هي الكتابة، والكاتب هو الكاتب، ولكن ردود الفعل متفاوتة، فأين الخلل؟!؟

البعض يقول: هذه الكتابات تدل على الجنون والغباوة، لماذا تلقى بنفسك الى التهلكة.. إعزف موسيقى العصر، بدلاً من ان تكون نغمة نشاز!

البعض الآخر يقول: كلا! ان هذه الكتابات تفتقد الى الجرأة، نريدك ان تسخن قلمك، وتكتب، وتهاجم.. و.. ما هذا الجبن؟!؟  
والبعض الثالث يقول: ان هذه الكتابات صعبة، ويريد الانسان ان يقرأها اكثر من مرة، حتى يعرف ماذا يريد ان يقوله هذا الكاتب.

والبعض الآخر يقول: ماهذه التفاهات التي تكتبها، عن الهمة.. والبمبر.. والاكل، إحنا ناقصين!

والبعض يقول: عظيم.. والبعض الآخر يقول زفت وهباب!  
أين يكمن الخلل.. هل فى الكتابة والكاتب.. أم فى القارىء.. ام فى الثقافة السائدة؟!؟



## خوران

لدى كل كاتب، أو على الاقل لدى بعض الكتاب، نزعة، أو هاجس من الشك، تجاه ما يكتبونه، هل ما يكتبه الكاتب يستحق القراءة، وهل له رد فعل لدى القارئ، أم أن ما يكتبه الكاتب هو مجرد فقاعات هوائية، تتلاشى فى يد اول قارئ؟

هذا الهاجس، أو هذا الشك، يجعل الكاتب، يخور كما يخور الثور، وهو فى طريقه الى المذبح اليومى، والمذبح اليومى هو عين وقلب وعقل القارئ، الذى يتوجه اليه الكاتب، وبالذات كاتب العمود اليومى، تجاه نفسه وتجاه قراءه.

الاسئلة كثيرة، والاجوبة مقللة، من يستطيع أن يقيس مقدار ما يكتبه، يقيس مدى منفعته لقراءه، هل من خلال التكرار اليومى ليصبح الكاتب عادة لدى القارئ، أم من خلال قياس ردة الفعل لدى القارئ.. أم من خلال الرسائل التى تنهال على الكاتب.. أو المكالمات الهاتفية.. أم من خلال الصمت.. لا أدري!

## نماذج

ثلاثة نماذج من رسائل وردت اليّ، استعرض لكم من خلالها، نماذج لطبيعة نوعيات من القراء، تلخص الواقع المعاش.

القارئ الاول: ارسل رسالة طويلة، من ثلاث صفحات، يسخر، ويتهكم فيها، على مقال واحد، من 99 مقالاً، تطرقت فيها، الى موضوع صحة المواطن، والمستهلك، وما يتعرض له من ضرر في صحته وماله.. واسلوب القارئ جميل، ويمكن نشره في بريد القراء، لولا ان شجاعته خانته، ولم يضع اسمه على موضوعه، وحسب سياسة النشر في الصحيفة، لا يمكن نشر رسالة دون اسم وعنوان.

والقارئ الثاني: هو الآخر، ارسل رسالة مكتوبة على طريقة حكايات ابن المقفع، وهي حكاية جميلة وشيقة، وليس عليها محاذير، ولا عواقب، الا ان القارئ الشجاع، طبع تلك الرسالة، على آلة كاتبة، وبلا اسم ولا عنوان ايضاً!

اما القارئ الثالث: فهو الآخر، بعث رسالة، ينصح فيه الكاتب، بأن يبيق البحصّة من فمه، ولا يدور ويلف في كتاباته، حتى يضع

الاصبع على الجرح، والقاريء المتذاكى، هو الآخر يطبع رسالته،  
على آلة طباعة مجهولة، ولا يذيل رسالته باسم الكريم.  
ثلاثة نماذج، تعبر عن حالة مرضية، من التذمر والشكوى..  
تقول اذهب وقلمك.. الى الجحيم.. فنحن هنا قاعدون، ولكن اقول  
مسامحة يا كيكب.. عبالى خثاق!



## نماذج

أى النماذج أفضل؟ والنماذج المقصودة هنا، ليست «المساطر» كما يقول أهل الشام، ولا «السنابل» كما يقول أهل الخليج، ولا «العينات» كما يقول أهل مصر.

النماذج هنا، عينات من الصحفيين الذين يعيشون ما بين المطرقة والسندان، وكل من هؤلاء الصحفيين، يتعامل بطريقته الخاصة، حتى لا يتعرض للتكسير، ما بين هذه المطرقة والسندان. وتقدم لنا الصحافة المصرية نماذج واضحة، تختزل هذه المعاناة، من خلال عينات من الصحفيين، نستطيع ان نستكشفهم من كتاباتهم.. ودون ان نسميهم.. مارسو هذه الطريقة او تلك، طوال الفترة الماضية.. وربما الحاضرة!

النموذج الاول: مجموعة من الصحفيين، كانت تختلف مع النظام، في فترة حكم عبدالناصر، وكانت تكتب وتنتقد، وتشاكس، وتدخل المعتقل، وتخرج من المعتقل من اجل رأيها، وعندما رحل النظام الناصري، كانت هذه النماذج المعارضة فى حينها، هى اكثر الاصوات دفاعاً عن ذلك النظام! وتقييم ايجابياته وسلبياته من موقع الناقد العاقل.

والنموذج الثاني: كانت مجموعة من العاملين فى الصحافة، ورغم كرهها لذلك النظام، الا انها كانت تكتب، فى ظل جبروته، عن كل ما ليس له علاقة بهذا النظام، عن العالم واحواله، وأرواحه، وغرائبه، وطرائفه، ولم تتطرق بقلمها، من قريب او بعيد، الى واقع الحال المعاش.. وعندما سقط ذلك النظام، الذى ظلت تكتب فى صحافته، وتنعمت بطيباته، انقلبت عليه، واغمدت فيه السكاكين، ودمغته بالارهاب، مبررة موقفها السابق، بعدم ابداء رأيها، بأنها كانت تريد الاستمرارية بالكتابة، فى ظل ارهاب الدولة، فاتجهت الي ذلك النوع من الكتابة.

والسؤال من هو على صواب؟! النموذج الاول.. الذى عبر عن رأيه فى حينه، وتعذب، وشقى، ام النموذج الثانى، الذى تمتع بمكاسب النظام فى حينه، واغمد فيه الخناجر، اقصد الاقلام بعد سقوطه!



## الكتابة فى الميت حرام!

كثير من الاصدقاء، والاصحاب، والقراء يتساءلون: اين كتاباتك؟ اليس من المفترض، فى كاتب مثلك، ان يكتب على الاقل، ولو مقالا فى الشهر! وكنت اتعل فى اجاباتي على تساؤلاتهم، بمشغوليات العمل الاداري، او بتعليلات مالها فى البال من حسابان، تاتى من وحى اللحظة!

وفى الواقع، فإن تلك التساؤلات تسعدني من جهة، لأن هناك لا يزال من يتذكر من يكتب ماذا، وكانت من جهة اخرى تؤرقني، لدرجة الالم، فالكاتب عندما يبتعد عن قلمه، يعانى معاناة امرأة لا تنجب، الكاتب بدون قلم، ولا ورقة، ولا قارىء، كالارض بدون ماء، ولا زرع، ولا ثمر.

الكتابة بالنسبة لى مقدسة، لا تخضع للحرفنه، بقدر ماتخضع فى جوهرها لها جسين، الأول، ان يكون لدى الكاتب شيئا يقوله، ليس للإسترزاق، فحصيلة كبيرة مما هو منشور حاليا فى الصحافة العربية، يندرج تحت بند لقمة العيش، والدليل بأنها كتابات بلا لون، ولا طعم، ولا رائحة، ولا قراء، اما الهاجس الثانى، فهو ان يكون الطرف الثانى، اكثر فهما، وتقبلا لما اقوله،

اقصد ليس قبولا فى وجهة النظر، وانا لا امك الحقيقة كلها،  
ولكن تقبلا فى مبدأ الحوار.. والرأى، والرأى الآخر.  
اما العلة الثالثة، وكثير من العاملين فى الصحافة يجهلونها، او  
يحاولون تجاهلها، فأن الكتابة، وابداء الرأى، تتطلب فى خبرتي  
المتواضعة، ان تكون لدى الكاتب «المعلومات» و «التجربة العميقة»  
و «وجهة النظر» الخاصة، التى تعرف ما تريد، فى خضم  
عواطف، وانواء عصرنا الراهن.. وكل هذه الامور مفقودة فى  
عالمنا الصحافى العربى.. وبالتالي كنت اؤمن بأن الكتابة فى الميت  
حرام!



## صحافى.. ولد..!

أن تكتب.. يعنى أن تكون مطالباً فى ظل مجتمعاتنا الراهنة، بحمل كل هموم، وشجون الافراد، بمختلف فئاتهم، واينما تولى وجهك، فسوف يصادفك أمرين.. أو أمرين لا فرق، أحلاهما مر. الرأى الاول يقول لك: لماذا لا تكتب عن القضية الفلانية.. والعلانية.. و.. و.. وهل انت جبان؟

والرأى الثانى، يقول لك ايضا، لماذا كتبت عن القضية الفلانية، والعلانية.. الا تخاف من ادخال اصابعك، الى عش الدبابير! والادهى من ذلك كله، انك ان كتبت عن تلك القضية، قيل لك بأنك طائش، ومتهور، ولا تقدر الاوضاع حق قدرها، وان قدرت الاوضاع حق قدرها، ولم تكتب، فسوف يقال لك، بأنك خواف وجبان، ولقد تم شرائك.. كأنه بقيت فلوس للشراء والبيع!

والمهم، انك كصحافى، ستكون متهم فى كل مكان وزمان، حتى تكتب ما يريدك كل قارئ، وإن رأيه الذى يقوله، او قضيته الخاصة التى تؤرقه، هى قضية المجتمع الاولى، وعليك ان تنشرها على جميع اعمدة الصحف، دون ان تشير الى اسمه، وعنوانه، من قريب او بعيد.. وتتحمل لوحدك، أى مسؤولية قانونية.. فأنت صحافى.. ولد.



## القدر المشؤوم

عندما امسك القلم، لاكتب بعد عشرين عاما من العمل الصحفي، احس بأنى اكتب كمن يمسك القلم لأول وهلة، ان تكون صحفى هو قدر مشؤوم، وقديما وصفوا فأبدعوا، حينما قالوا بأنه تعاطى حرفة الادب، والتعاطى لا يكون إلا إدمان، وهل يكون إدمان اسوء من ادمان الصحافة فى عالمنا المعاصر.

الصحافة هى روح، يكون الله قد اعطاك الموهبة فيها، مثل موهبة القاص، والشاعر، والرسام، الله يعطيك الموهبة، والعمل الشاق يشكل فيما بعد 98٪ منها.

وان تكتب يعنى ان تكون يدك بيضاء، ليس لك غرض شخصى فيما تنتقده! وان يكون قلبك حاراً متدفقاً بحرارة الموضوع، الذى تكتب منه وعنه، وان يكون عقلك بارداً، تفكر فى مصلحة وطنك والناس، لافى مصلحة عائلية، او فئة طائفية، او مكسب دنيوي، وان تكون كالقاضى، وما ادراك مادور القاضى، فى عصر سيف المعز وذهبه، وفى روح القطيع السائد، الكل يريدك ان تكتب مايود أن يسمعه.

وان تكتب، يعنى ان يتقبل اهلك وناسك ماتتكتب، وانت تكتبه بحسن نية، وسريرة طاهرة، وقديما قيل رضا الناس غاية لا تدرك!

## حوحوة

يذكرنى بعض القراء ، ونظرتهم لبعض الصحافيين ، بذكرى صبيانية كنا نقوم بممارستها، فى عهد الفرغان القديمة التى هجرت ، ونرى محاولة احياء هذا التراث الصبياني، على صفحات الصحف .

وفى ايام زمان ، كان فى براحة كل حى، مكان لكلب الفريج ، وعادة ما يكون الاطفال الصغار قد قطعوا ذيل هذا الكلب، حتى يصبح شرساً ، وربما قطعوا جزءاً من اذنيه أيضاً، حتى يزداد شراسة ، ويصبح معلم من معالم شراسة صبيان هذا الفريج . وعندما تحين الساعة المناسبة ، يبتدأ التحريش بهذا الكلب ، ضد المارة الابرياء ، أو ضد صبيان الاحياء الاخرى ، او من خلال تحريشه بالكلاب الاخرى ، وكلما كانت حوحوة الكلب عالية ، وتحرشه بالآخرين خشنة ، كلما زاد الاعجاب بالكلب ، وحاز على السمعة الحسنة بخشونته .

اما اذا لم يقيم الكلب، بدور التحرش المطلوب منه ، والذي يثير اعجاب الصبية ، فستتم «تغوية» الكلب الجبان .. الخواف ..

وتسريبه الى البر .. او الى البحر .. أو اهماله حتى يهرب من  
الجوع .. حسب قسوة قلوب اولئك الصبيان .  
بعض القراء يطالبون بأن يقوم الصحفيين بدور الحوحوة ..  
والا قطعوا ذيله حتى يزداد خشونة .. وحوحوة!



## دليل القارئ الذكى

إذا اراد القارئ الذكى أن يعرف مدى ديمقراطية الذين ينادون ، أو الذين يكتبون من ديناصورات المحاربين القدماء عن الديمقراطية ، والذين تحولوا بين ليلة وضحاها، من أقصى الديكتاتورية الى أقصى الديمقراطية، عليه ان يضع هذه الديمقراطية المتأخرة على محك الاختبار .

ومحك الاختبار ، هو ان يكون لك حرية فى أن تملك رأياً مخالفاً ، لرأى هؤلاء المنادين بالديمقراطية المفصلة على ذاتهم ، فعند ذاك سوف تكتشف بأن ديمقراطيتهم، هى فى الواقع، دكتاتوريتهم القديمة، التى البسوها ملابس الديمقراطية .

ولن يكون رأيك المخالف لهم، هو رأى قد نختلف معه ، ونفنده بالحجة والمنطق، للوصول الى الرأى الصحيح ، لصالح المجتمع والناس ، ولكن سوف تكتشف مفردات المحاربين القدماء قد خرجت من قلوبهم حارة ، تنهال عليك ، خائن ، عميل ، متساقط ، انتهازى ، رجعى ، برجوازى ، امبريالى ، ... الخ .

وأين الديمقراطية إذن ؟ وأين الحرية إذن ؟ عندما كتب جون بول سارتر مسرحيته الايدى القذرة فى الاربعينات ، يصف حال

المحاربين الذين لم يكونوا عند ذاك قدماء .. كان يضع يده على الجرح، ويكتشف قبل الآخرين بأربعين عاماً ، بأن المحاربين الذين صاروا قدماء ، لن يتغيروا .. وان الرجل العجوز يموت وتموت عاداته معه، مهما نادى بالديمقراطية، لانه رضع وتربى على الدكتاتورية !



## أسلوب وأسلوب

ذهبت الى زميل المهنة - الله يعطيه العافية - الاستاذ ابراهيم حسن كمال، وأنا قادم بطموح واندفاع الشباب، لأتفاوض معه لأتولى إصدار مجلة المجتمع الجديد، والذي كان يملك امتياز صدورها فى السبعينيات، قبل أن تتوقف فيما بعد بشكل نهائى.

والذى يعرف الاستاذ ابراهيم حسن كمال، ودمائته فى الحديث، ويعرف اندفاعى، وأحيانا رعونتى، لا يستطيع ان يتصور، كيف يتفق الابراهيمان.. المهم تم النقاش حول كثير من النقاط المالية والتفصيلية، ووصلنا الى نقطة تحديد سياسة المجلة فى تناولها للأمر، وكان الاستاذ ابراهيم حسن كمال، يشرح لى وجهة نظره، فى اسلوب الكتابة، والنقد والانتقاد، قائلا: يا ولدى.. اذا شاهدت انسانا، يلبس قميصا لايناسبه، أو منظره قبيح، فهناك اسلوبان لقول رأيك، الأول ان تقول له، هذا القميص الذى تلبسه، قميص قبيح اللون، كريه، لايناسبك، ومن الافضل لك ان تغيره، والاسلوب الثانى أن تقول له: أليس من الافضل، والاجمل بالنسبة لك، لو كنت تلبس قميصا، ذا لون آخر

يناسبك، وتقول له مثلاً: إن اللون الأزرق يناسب بشرتك بصورة أفضل.

وأضاف يكمل حديثه: وأنا أميل إلى الأسلوب الثاني، فهو أقرب إلى طبيعتي..

وتطلعت إليه، لا استطيع أن أقول لشخص في مقام والدي، وأنا بطبيعتي المندفعة النقدية، أميل إلى الأسلوب الأول، وأقول للأعور أنت أعور! في عينه الواحدة فسكت، وواصل حديثه قائلاً: وطبعاً سيكون ابني حسن، هو المسؤول المالي عن المشروع.. ووجدتها فرصة فقلت لنفسى.. أنا وين وحسن وين.. تلج ونارا! ولم ينجح المشروع!



## حروفيات

تنسب الى الامام محمد عبده مقولة، تعبر عن كفره بالسياسة، بعد فشل الثورة العرابية، حيث قال: لعن الله كلمة ساس، ويسوس، وحرف السين، وكل مشتقات السياسة.

ويروي أحد الكتاب العرب، بأنه كان يعمل معهم أحد الصحافيين، الذي كان هو الآخر يتضايق من كل عبارة، تصب في نفس سياق مقولة الامام محمد عبده، لكن مطبقة في عالم الصحافة بشكل مختلف، فهو يبتعد عن الدال كحرف، وليس كعدس، ومشتقات حرف الدال، وهي الدين، والداخلية، والدفاع!

. وأضاف ذلك الصحافي العربي معلقا: ولقد توسع العاملون في الصحافة العربية، في إضافة المشتقات الامنية الاخرى، فبالاضافة الى السياسة، والدين، والداخلية، والدفاع، يضاف الاقتصاد، والخارجية، والاعلام، والنفط، و... يمكن إضافة كل سين، او دال جديدة، حسب الحقبة الزمنية، ومتطلباتها الحروفية!



## نجاح

ان اللغظ، والحديث المتواتر عما يكتبه اي كاتب، إنما يدل إن دل على شيء، بأن طبيعة البشر مختلفة، ورؤيتهم للأمور، وتقييمها هو الآخر يتم باختلاف، وليس في هذا الكلام بشيء جديد . . الا إنه لا يزال محور نقاش.

ويوضح القصاص المشهور جى.دى موباسان هذه العبارة قائلاً: الواقع الجمهور يتكون من مجموعات عديدة تصرخ:

- متعني!
- اضحكني!
- إجعلني حزيناً.
- إجعلني ارتعش.
- ابكني.
- دعني أفكر.
- نخبة ضئيلة تناشد الكتاب: اصنعوا شيئاً جميلاً، بالشكل الذي يكون أفضل لكم، وفقاً لمزاجكم.
- المبدعون يحاولون، قد ينجحون أو لا!

## فراش الزوجية

كلما امسكت القلم، كلما تذكرت حكاية أوربا فى القرون الوسطى، حيث انه فى ذلك الوقت، وفى ظروف سريان حرمة الطلاق فى الدين المسيحى الكاثوليكي، ابتكرت النساء اللواتى يردن التخلص من أزواجهن، طريقة بسيطة تتلخص بتقديم شكوى كيدية، الى محكمة خاصة، يطعن فى ذكورية أزواجهن، حيث يقلن أن الزوج يعانى من العجز الجنىسى، ولا يستطيع ان يقوم بمهامه الزوجية المطلوبة منه!

وتصدر المحكمة أمرها للانعقاد، للتحقق من هذه الشكوى، حول فراش الزوجية، حيث على الزوج المتهم، أن يثبت قدرته الذكورية، فى مواجهة تهم الزوجة، والطاعنة فى تلك القدرات! وعلى فراش الزوجية، تعقد المحكمة جلساتها للنظر فى القضية، موضوع الاتهام، والمكونة من قاضى المحكمة، ومن قاضيين مساعدين، ومن سكرتير المحكمة، والحاجب الذى يعلن بدء الانعقاد، ومن الشهود، ومن المطلقين، والكل ينتظر، وهو يراقب الزوج المطعون فى ذكوريته من قبل زوجته، حتى يثبت قدرته الجنىسية، أمام كل تلك العيون المراقبة!

فأى قدرة نفسية للزوج المسكين، لكى يستطيع ان يقوم باثبات  
فحولته، أمام كل تلك العيون المراقبة، وأى اثبات يستطيع ان  
يقدمه فى تلك اللحظة، على براءته من التهمة الموجهة اليه..  
والنتيجة طبعاً ستكون الفشل الذريع من نصيبه.. أمام دهاء  
الزوجة الماكرة.. والتي تنجح فى النهاية، فى الحصول على  
الطلاق، بعد ان زرعت الفشل فى ذهن الزوج!



## القرء والقطة

فى بدايات السبعينيات، وعندما كانت منطقة الخليج بكرا فى تطلعاتها الاستقلالية، وفى طموحاتها، تكالبت الزيارات الصحفية، وغير الصحافية على هذه المنطقة، والكل زائر الخليج لغاية فى نفس يعقوب.

وعندما يقول المثل، ان النيات الطيبة تقود لجهنم، فى بعض الاحيان، لم يتم استخلاصها من فراغ، بل من تجارب وعبر، وكان من هؤلاء القادمين، صاحب جريدة سياسية، يبحث وينقب عن طموحات ديمقراطية، وتطلعات شعوب المنطقة، وكان ينشر ويبرز، صور أصحاب ذوى النيات الطيبة، يدلون له بالاخبار الممنوعة، والتصورات الاخرى، وكان صاحبنا ينشرها بالبنط العريض.. وبالاسماء والصور.. وكأنه المنافح عن الديمقراطية.. والمعارضة.. والحرية.. ولكن يقولون اذا عرف السبب بطل العجب!

والسبب، الذى لايعرفه ذوى النيات الطيبة، وانجرفوا وراء ظاهرة النشر والحرية، بان صاحب تلك الجريدة ، يريد ان يقول للأنظمة كم سوف تدفعون لى.. واسكت!! ألا تذكركم هذه

القصة.. بقصة ذلك القرد، الذى استعمل أصابع القطعة، حتى  
يستخرج الكستناء المشوية من النار.. فياكلها القرد بالهناء  
والشفاء.. وتحترق اصابع القطعة!؟

وطبعا القصة لم تكتمل بعد، فلا يزال كثير من نفس تلك  
النوعية من الصحافيين يمارس نفس اللعبة، ولكن بأسلوب آخر،  
وبدلا من نشر الآراء المعارضة .. اصبحوا ينشرون الآراء،  
والمقالات، والموضوعات المدبجة بالثناء والمديح!



## تفسير وتفسير

لم اضحك بقدر ماضحكت، من تفسير أحد القراء لحكاية الثعلب والأفيال ، لقد اتصل بي أحد القراء متسائلاً ، عن ماهية مغزى تلك الحكاية ؟ فقلت له ، إن المغزى هو ما يفهمه كل قارئ ، حسب مستواه الثقافي ، فالكاتب ليس ملزماً بتفسير كل ما يكتبه ، وإلا علينا ، ان نوقظ ابن المقفع من قبره ، ليفسر لنا مر موزاته الحيوانية ، كلما استعصى علينا فهم مرامه .

الا أن القارئ اصر ، على معرفة ما أرمز له ، فقلت له أيضاً أن الكاتب ، عندما يكتب ، فإنه يلتقط المغزى العام ، لواقعة محددة ، لكي تصبح صالحة لكل زمان ومكان .. وليس ذنب الكاتب ، إن قام أحداً ما ، بإسقاط ما يقرأه ، على واقعه المعاش ، سواء في زمنه ، او في الازمنة اللاحقة .

وواصل القارئ ، اصراره على طلب الشرح والتفسير ، فقلت له ، اخبرني ما الذي فهمته من حكاية الثعلب والأفيال ، فقال : ان الثعلب ، الذي لعب مع لاعبين من غير جنسه ، ولا من حجمه ، وهي الأفيال ، قد اصيب بالأذى من جراء ذلك .

قلت له : ذلك بعض ماتقوله الحكاية !

فقال : أنت تقصد هنا ، «النادى الفلانى» فى لعبه مع «النادى  
العلانى» ، وهنا لم امنع نفسى من قهقهة ، لم اضحكها منذ زمن  
بعيد ، فأنا قد تركت الرياضة منذ دخل فى مرمى ستة اهداف  
منذ زمن بعيد ، وصفحة الرياضة، هى الصفحة الوحيدة التى  
لا أقرأها ، والمباريات فى التلفاز هى عدوى اللدود ، وحتى لم  
تنفع كل محاولات الاهلاوية والزملكاوية، من جري الى  
مبارياتهما فى القاهرة .. وحتى من دفعي للذهاب لتخفيف الوزن!  
وواصل القارىء اصراره على اتهامى، بأنى اقصد «النادى  
الفلانى» ، وواصلت اصراري على ان ذلك الخاطر هو آخر ما كان  
يرد على بال الكاتب .. فمن هو المسؤول !؟



## قراء

ثلاثة نماذج من رسائل وردت اليّ، استعرض لكم من خلالها نماذج لطبيعة نوعيات من القراء تلخص الواقع المعاش. القارئ الأول: ارسل رسالة طويلة من ثلاث صفحات، يسخر، ويتهمك فيها على مقال واحد من 99 مقالا، تطرقت فيها الى موضوع صحة المواطن والمستهلك، وما يتعرض له من ضرر لصحته وماله.. واسلوب القارئ جميل، ويمكن نشره فى بريد القراء، لولا ان شجاعته خانتة، ولم يضع اسمه على موضوعه، وحسب انظمه النشر فى الصحيفة، لا يمكن نشر رسالة دون اسم وعنوان!

والقارئ الثانى: هو الآخر ارسل رسالة، على طريقة حكايات ابن المقفع، وهى حكاية جميلة وشيقة، وليس عليها محاذير، ولا عواقب، الا ان القارئ الشجاع، طبع تلك الرسالة على آلة كاتبة، وبلا اسم ولا عنوان ايضا!

اما القارئ الثالث: فهو الآخر بعث رسالة، هى الاخرى ينصح الكاتب فيها، بأن يبق البحصنة من فمه، ولا يدور ويلف فى كتاباته، حتى يضع الاصبع على الجرح، والقارئ المتذاكى هو



الأخر يطبع رسالته، على آلة طباعة مجهولة، ولا يذيل رسالته

باسمه الكريم!

ثلاثة نماذج، تعبر عن حالة مرضية من التذمر والشكوى..

تقول اذهب وقلمك.. الى الجحيم.. فنحن هنا قاعدون، ولكن اقول

مسامحة «ياكبكب».. عبالي خناق!



## بيوت من زجاج

يبدو ان الصحفيين، الذين هم اكثر الناس انتقاداً للآخرين، هم اكثر الناس الذين بيوتهم من زجاج، والادلة على ذلك كثيرة، وهى تظهر يوماً بعد يوم.

فى الصين، ما زال الصحفيون الصينيون، يتقاضون رشاوى سخية، نظير حضورهم المؤتمرات الصحافية، حيث ان احدى المؤسسات دفعت 26 دولاراً، لكل واحد من الصحفيين، الذين حضروا مؤتمرها الصحافى، من خلال ظرف احمر صغير، يحتوى على المبلغ.. واللون الاحمر، ربما للتذكير بالفقيد ماوتسى تونغ، ولذا حذرت دائرة الترويج للحزب الشيوعى، من عدم ضرورة اقامة خط فاصل بين الاعلان والاعلام.

أما فى ايطاليا، فأن الفساد يبدو انه لم يصل الى البابا فقط، فلقد عم الاولى والتالى، وابسط مثل على ذلك، ان اسرة فيروتري، قد خططت حملة رشوة، بمبلغ 700 الف دولار، لتستميل كبار الصحفيين، من ذوى النفوذ فى الصحف الايطالية، كما قد تم اكتشاف قائمة، بأسماء الصحفيين، الذين استلموا دفعات حالية، فى مسلسل فضائح الفساد.

لقد دفع هذا الامر، بأحد الصحفيين البريطانيين، الى نشر مقال تناول فيه عينات من فساد الصحفيين فى ايطاليا، واطلق عليها بالمصطلح الايطالى عبارة الاقلام غير النظيفة PENNE SPORCHE .

الا ان بضعا من الصحفيين الايطاليين، ردوا قائلين، ان هناك بين الصحفيين من هم فاسدون، ولا يستطيعون مقاومة الهدايا، ولكن دعونا الان ننسى ان آخرين، يساهمون فى تعرية العديد من الحقائق غير المريحة، التى تحاول السلطات دائما اخفاءها.

ولقد وضّح احد كبار الصحفيين الايطاليين، الفرق بين الرشوة والهدية، قائلا: بعد ان اجريت لقاءً مهماً، مع احد كبار المعمارين، ارسل لى هدية تذكارية، وعندما فتحتها، وجدت فيها قطعة ذهبية، تساوى عشرات الدولارات، فماذا كان على ان افعل؟ وهل يجب على اعادتها له؟ بالطبع لم أفعل!

لا ادري ماذا سيكون موقف بعض الزملاء من الصحفيين العرب.. اعتقد انهم قلة.. فهم لا يرتشون.. ولا يداهنون..!!

## اعلام

مسكين كلينتون.. رئيس الولايات المتحدة الامريكية، عندما واجهته محطات التلفزيون الرئيسية، برفضها لنقل مؤتمره الصحافى، وذلك بحجة انه لا يدلي بتصريحات كافية، ولا يجيب على الاسئلة بوضوح وصراحة.

وبالفعل لم تنقل تلك المحطات الثلاث المؤتمر الصحافى، ونفذت قرارها، وحينها اعلنت المتحدثة باسم البيت الابيض، عن عدم ارتياح كلينتون لمقاطعة محطات التلفزيون الرئيسية لمؤتمراته.

وكان كلينتون قد اختصر مؤتمره الصحفى، فى تعبير عن غضبه، بعد سؤال واحد، وجهه مراسل الـ إن. بى. سى الذى سأل: لماذا هناك تذبذب فى اتخاذ القرارات فى داخل الادارة الامريكية؟ ورد عليه كلينتون غاضباً: كيف يمكنك ان تسأل سؤالاً كهذا، وادار ظهره، وترك المنصة رافضاً المزيد من الاسئلة.

ويواجه كلينتون، انتقادات حادة مستمرة، من وسائل الاعلام الامريكية، التى تتهمه بالتردد، وعدم القدرة على اتخاذ القرار.

الا يرسلون هؤلاء الصحافيين المشاغبين فى «كورس» الى بعض البلدان العربية حتى يتأدبوا!

## اكتئاب

لنقرأ. التوهم، والاحباط، والاكتئاب والانهمام، والذياط، ولطم الخدود، والدموع، والميلودراما التى خلقها لنا المرحوم يوسف وهبى، والكبريت اللى زى شرف البنت ما يولعش الامرة واحدة، والاغانى التى تصيب القلب بالياس من الغرام والفراق، والافلام المحبطة، والقتل، والقتال، والجوع، والمجاعة، ولم يبق شىء فى هذا العالم يدعو للفرح.. أو الأمل للكتابه عنه.

ولم يبق عمود، أو كتابة صحافية، او مقالة لكاتب، لا تجده يلطم على خده، وخدود القراء، وأصبحنا جميعاً وعاظا، ولا اعظا من القرون الوسطى، أو من أولئك الفقهاء الذين لا تتجاوز ثقافتهم ثقافة التخويف من عذاب القبر.

أينما وجهت ناظريك، سوف تجد هذا الكم الهائل من الوعظ والتخويف، والاحباط، والحزن، ونكران الابن لأبيه، والبنت لأمها، والجار لجاره، والصدمه. اصديقه، والمحبوب لمحبووبته، والدولة ا  
وا

أو بر-  
الاقل مقالة نفسى  
وإحباطاتكم.. وانيرونا بشمعة تبعد الظلام عن عيوننا.. الله  
يخليكم!

## حامل الرسالة

صحيح.. الى اى مدى تساهم الصحافة فى الترويج للأفكار الخاطئة؟ أو بث الافكار المتضاربة عن المخاطر الصحية.. وأبسط مثل على ذلك، هى تلك الفتاوى الصحية الكثيرة المتضاربة فى صحتها.. ففى كل يوم تقول الصحافة لا تأكل هذا.. بل أكل هذا.. وبعد فترة تقول لا تأكل ذلك.. ولكن أكل ذلك.. والقارىء المسكين لا يدري من يصدق.. هل يصدق هذه المخاطر الصحية التى تبرزها الصحف.. وتثير فيهم الرعب بين حين وآخر؟! أو يصدق التقارير التالية التى تناقض ما قد نشر سابقا؟

لقد طالعنا الصحف، بالأخبار المتواترة، والمتضاربة، بدءا من قصة الهواتف النقالة، التى تسبب المضار فى الدماغ.. حتى أضرار خلاصة مرق الدجاج، ولا ندري كيف يستطيع القارىء، أن يتعامل مع هذه الافكار والاخبار.. وبالذات ان كثيراً من هذه الاخبار، ليست خالية من الاغراض التجارية، خصوصاً فى قضايا الزيوت.. فمن الزيت الحيوانى، الى الزيت النباتى.. الى زيت الزيتون.. الى المارجرين والزبدة المصنعة من دهون نباتية، والتى تتحدث التقارير مؤخرا عن مضارها.. الخ

ماذا يصدق القارىء المسكين.. ما نشر قبل سنة؟! او ما نشر  
قبل ستة أشهر؟! او ما نشر فى صحيفة اليوم؟! او ما سينشر فى  
الغد؟! ولكن السؤال هو هل يحاسب الرسول على ما ينقله..  
ونعاقبه.. أم للرسول مستلزمات هو غير مسؤول عنها؟ هل يجب  
علينا كصحافة ان نلاحق مثل هذه الاخبار والتقارير ونتأكد من  
صحتها؟ وكيف نستطيع أن نتأكد من صحتها؟! مرة اخرى أليس  
من الضرورى وجود جمعية حماية المستهلك؟ لقد صار اكثر  
الحاجا من أى وقت مضى؟!



## حرية الفكر

تثار الآن فى اروقة جامعة القاهرة قضية حرية الفكر، بين استاذ تقدم بابحاثه، وكتبه العلمية، للحصول على الترقية، وبين قرار مجلس الجامعة، الذى قاده استاذ آخر، معترضاً فيه، على آراء وكتابات الاستاذ الأول، المختلف عنه فكرياً.. والقضية لا تزال ساخنة على صفحات الصحف، وفى اروقة الجامعة.

وأعدت هذه الحكاية الجديدة، بعض حكايات عن «نوعية» من الاساتذة، فى رؤيتهم لادارة الحوار، ورؤية الطرف الآخر، وكنا فى سنوات الجامعة، بعض التلامذة من البحرين، والسودان، واليمن، وكنا نحاور، ونجادل الاساتذة، حتى صرنا فى نهاية الامر، نحن الشاذين عن القاعدة، فكان استاذ المادة التى ندرسها، يدخل الفصل، ويضع كفه على عينيه، كمن يبحث عن شيء ما، ثم يقول متسائلاً: فىن دول المشاكسين.. اللى بيسالوا أسئلة كثيرة.. وبيناقشوا كثيراً!

تصور، انك تدمغ بالمشاكس، فقط، لأنك تسأل فى حرم فصل الجامعة، أما الاستاذ الآخر، فكان يعطينا مادة المجتمع العربى.



وكانت كلمته الخالدة التي لن ننساها: أنا مش عاوز حد  
يتفلسف على ويجيب لى آراء تانية.. اللي فى الكتاب ده  
«تصموه».. واللى يجيب كلمة تانية حيسقط فى الامتحان..  
فاهمين! ولا نجد أمامنا خيارا، الا ان نردد معه ونهز رؤوسنا  
كالحمير قائلين : نعم.. نحن فاهمين يا دكتور!



## المتسللة الفواجة

الكثير من المشاهدين انتظروا مسلسل محفوظ عجب، ذلك الصحافي الذي يجسد شخصية الانتهازي، المتسلق، الذي يتعامل من تحت الطاولة مع جميع الاطراف، حكم ومعارضة، يمين ويسار، مخابرات وشرطة، دول وحكومات، على مختلف العصور، للوصول الى هدفه الشخصي.

وكاتب العمل صحافي، يحاول ان يستخلص من كل مافى نماذج الحياة حتى يجسدها فى رموز، تكثف وتلخص مختلف فئات الناس، وتجسدها فى شخصية الانتهازى الصحافى محفوظ عجب.

وطبعا لست هنا فى مجال الدفاع عن الصحافة، والعاملين فى الصحافة، فإلقاء الضوء على هذا القطاع واجب، لإزالة الهالة عن جزء من هذا القطاع، الذى فيه مافى غيره من جوانب مظلمة.

وفى كتاب صدر تحت عنوان المرشد الى الصحافة، وهو فى الحقيقة المرشد الى عالم المخادعين كما يسمية المؤلف، والذى يستعرض فيه بإسلوب ساخر، نماذج مختلفة من الصحافيين المخادعين الذين يؤمنون بشعار (طالما تستطيع ان تخادع الناس، فإن المكافآت الاخلاقية والفكرية والمادية ستكون لك).

ويرى مؤلف الكتاب نايجل فوسترب بأن الصحفيين ينقسمون الى سبعة انواع منهم: المتسللة الفواحة، وهى صحافية انثى، كثيرا ماتكون متكئة عن كيفية حصولها على وظيفتها، والأنسة (السيدة) المعتدة بنفسها، الحائزة على درجة جامعية عديمة الفائدة، ويواصل الكاتب استعراضه للصحافى الذى يظل راضيا بأن يكون مساعداً للأبد، وذو الاتجاه المفرط الذى يدعى بأنه على اتصال بأحدث البدع، والازياء، والقيل والقال، وبشعور الآخرين. ويرى فوستر، بأن هؤلاء كلهم مخادعون، ولكن ما يميزهم اعتقادهم بأن كل فرد منهم على حدة أعظم كاتب صحافى فى العالم.

وعلى هامش الموضوع، نتطرق الى فضيحة رشوة أحد أشهر صحافى فرنسي، وهو مذيع القناة الأولى فى التلفزيون الفرنسى باتريك بواقر دارمور، الذى اتهم بالحصول على حوالى مليونى فرنك، على شكل دعوات مختلفة، يرفه بها عن نفسه بالرحلات على الطائرات الخاصة، وبالذعوات الى الكوت دازور وسان تروين والمطاعم الفخمة.. واحنا بيون يرشونا بقلم بدينار ونصف.. والا «بارسل» كباب بدينار! شفتوا الفرق شكركر صحافتنا رخيصة!

## مجانيين

تصور ، وهذا التصور لا يمكن أن نطبقه نحن على الصحافة العربية، والاعلام العربي، فلا يمكن ان نسمح لقلّة من القراء العرب، أن يقولوا لنا، فى وجوهنا، وعلى صفحات صحفنا بأنهم ملوا منا، وانهم يرفضون عمليات التغيرير، والخداع الاعلامي، الذى ننصب حباته كل يوم، ونحن ندس بين طياته العسل والسم.

كما اننا، لا يمكن ان نسمح، او نرضى، بنشر الاحتجاجات، والمناشدات من القراء، الذين يطالبوننا، بتوخى الدقة، ويصرخون قائلين: سئمنا.. مللنا.. ضجرنا من أخباركم، وتحقيقاتكم، ومقالاتكم.. واعمدتكم.. ولن نبقى ساكتين.. ونحن نشعر بالغضب، تجاه ما نشاهده، ونقرؤه، من حوادث، واخبار، وصور تقتقر الى الحقيقة.

هذه النوعية من القراء، ولله الحمد، لا توجد فى عالمنا العربى، بل هى مجموعة لا تصلح لهذا العالم العربى، بل لا توجد اصلاً، مجموعة فى هذا العالم العربى، تستطيع قول مثل هذا الكلام.. فليس لها والله الا العصا لمن عصا.. فهذه حكمتنا الخالدة فى العالم العربى.

أما هذا الجنون والمجانين، فلا يوجد سوى فى الولايات المتحدة الأمريكية، التى تقوم حالياً، مجموعة من القراء، بقيادة حملة فى الصحافة الأمريكية، تهاجم جميع وسائل الإعلام قائلين: نحن قراء الجرائد.. ونحن مشاهدى التلفزيون.. ونحن مستمعى الاذاعات.. نقر ونعترف، ونحن بكامل قوانا العقلية، اننا زهقنا مما تقدمونه لنا، واننا نرفض عمليات التغيرير، والخداع الاعلامى. ويقول اصحاب العريضة الامريكانيان: قررنا الان نسكت من بعد، على طريقتكم فى ايراد، وعرض الاخبار، والآراء، بكل مايعتريها من سلب، وتهجم، وتشويه، وانحياز.. صحيح اننا لن نستطيع وحدنا، ان نغير هذا الوضع، لكننا نتصور، اذا اتحدنا جديرون بهذا التغيير، لهذا نطلب الى كل قارئ لإعلاننا هذا، أن يساعدنا فى اعادة نشره، فى كل الصحف، على مستوى امريكا بأسرها. ألم اقل لكم انهم مجانين امريكا.. وليس عقلاء العالم العربى!



## مفسدة

بعض الكتاب، يكتب، وقلمه ينساب على الموسيقى، التي يحب ان يسمعها المسؤول، وبعض الكتاب، يكتب لكى تصبح الامور فى الواقع العملى، ابداع مما هى على صفحات الصحف، بعض الكتاب يطبل، ويبخز، ويزمر، ويصفق لما هو سائد وموجود، وبعض الكتاب لا يرى، ولا يسمع، ولا يتكلم، ولا يكتب، بعض.. وبعض.

ماهو دور الكاتب؟ وما هو المطلوب من الكاتب، وماهو المطلوب من المسؤول؟ ماهى الشعرة الدقيقة التى تفصل بين الكاتب والمسؤول؟ وماهى النقطة التى يلتقى عندما الطرفان، والتي يفترقان فيها ايضا.

المسؤول فى اى منصب، هو سلطة عامة، والسلطة مغرية فى العالم كله، والامثلة كثيرة، والكاتب هو ضمير عصره، وضمير المجتمع، وضمير نفسه، وكما السلطة مفسدة، فالصحافة هى الاخرى مفسدة ايضا، والامثلة كثيرة ايضا.

وعندما يكتب الصحافى على موسيقى عصر المسؤول، فان المجتمع يصبح فاسداً، والعصر يصبح عصراً فاسداً، والضمير يصبح ضميراً فاسداً.. وهناك تحدث الطفرات من قبل الناس الطفرانين.. لكى يتجاوزوا عصر الفساد.. وعندها يختل التطور الطبيعى للبشرية.. وتحدث المصائب!

## شيكات لها ظلال

جدل يدور فى امريكا حول «الهدايا» المقدمة للصحافيين.. وقد اندلع خلاف حاد فى محطة «ايه.بى.سى» بعد ما اذاعت المحطة خطابا لاحد محرريها اخذ عنه اجرا مدفوع الثمن.

وقال صحافى آخر، انه كان يتلقى هو وغيره من الصحافيين الذين يرافقون الرئيس الامريكى فى رحلاته هدايا.. وان هذه ممارسة شائعة بين عدد من الصحافيين فى الولايات المتحدة، الذين يتقبلون تكريما ماليا من الشركات مقابل خطاباتهم.. او هدايا من دول اجنبية.

أما فى الصحافة العربية، فقد حسم الموضوع حسما قاطعا منذ فترة طويلة، حيث يتنافس الصحافيون العرب على السفر الى بعض الدول العربية للحصول على الهدايا، وابتزاز الدول الغنية منها، وتروى احدى النكات القصة التالية:

ذهب رئيس تحرير احدى الصحف العربية الى دولة غنية، وظل ضيفا على هذه الدولة لمدة اسبوعين، وكانت الجهات الاعلامية قد دسمت هذا الصحافى بشيك له ظلال، وعندما سأله المعنيون فى هذه الدولة لماذا لم تكتب عنا أى مديح؟

رد رئيس تحرير الصحيفة عليهم قائلا: هذا الشيك ياطويل العمر حتى لا اهتمكم .. أما شيك المدح.. فلم استلمه بعد.. حتى أمدحكم!

## حيرة

قال قارىء: قرأت مقالة «عمود» الكاتب الفلانى، المعارض لاتجاه حل غزوة اريحا.. ويبدو لى أن كلامه معقول.. وحججه مناسبة.

ثم اضاف القارىء قائلاً: ولكن قرأت مقالا آخر ، لكاتب العمود العلانى، المؤيد لنفس الحل، وهو الآخر كلامه منطقي، اما الكاتب «ترتان» فى عموده اليومى، فهو الآخر قد اورد حججا منطقية معقولة، فى ذكر الخلفيات، والمبررات لذلك الاتفاق.

لكن - يضيف القارىء - ما يحيرنى، بأن الكاتب «العلانى»، الذى ينتقد المؤيدين لذلك الاتفاق، يستهوينى بأسلوبه، وكلماته، ومنطقه، بس الكاتب الفلانى، وهو يستعرض الاسباب المؤدية لهذا الاتفاق، والخلفيات التاريخية والسياسية، يجعلنى فى حيرة، ومتذبذباً فى اتخاذ أى قرار أقوم بتأييده..ها.. فما هو رأيك؟



## ما .. وما

ما يمنع فى البريد، صار يرسل بالفاكس، ومايمنع فى الاذاعة، صار يسمع بالترانزستىر، وما يمنع فى التلفزيون، صار يشاهد عبر الاقمار الصناعية، وما يمنع فى الفيديو، صار يسمع بالاشاعة، وما يمنع فى العلانية، صار يطبق فى السر، وما يمنع بالقوة، صار يمارس بالعنف.

الم تلاحظوا أن ثوابت المنع والحرية، قد تفاوتت ملامحها، وأصبح الامر يتطلب رؤية جديدة، ليس ما بين الممنوع والمسموح، ولكن ما بين المتغيرات والحرية، والا اصبح القانون مثل الحذاء الصينى القديم، الذى يعصر أرجل السيدات، حتى لا يجعلها تكبر حينما كان الجمال يقاس بالقدم الصغيرة.. اذ كانت المرأة آنذاك مجرد جارية فى بيت بعلمها! أما الآن فإن نسب المقاييس تغيرت فى كل المجالات.. حتى فى مجال المسموح والممنوع!

## بريد صحافي

- 1 - الو.. انا انسان عاطل ابحث عن عمل.. لماذا لا تكتب عن اولئك الجشعين الذين لا يريدون تشغيلنا.. هل انت جبان.. أم تخاف ان يقطعوا عنك الاعلان! لماذا تكتب عن اشياء غير مفهومة!
- 2 - الو.. لماذا يصمت قلمك عن الرسوم، والضرائب، وزيادة الاسعار، والشقق، والاستهلاك، والكهرباء والماء؟ وتكتب لنا عن السياسة الخارجية.. هل تريد ان تهرب من المواضيع الساخنة؟!
- 3 - الو.. لماذا تكتب.. عن السياسة الخارجية والبوسنة، ولا تكتب عن وضعنا وعن حالتنا يا جبان.. يا.. بس تقدر على النسوان.. وأشكالهم!
- 4 - الو.. لماذا لا تكتب عن وضع المسلمين فى الصومال، والبوسنة، وياعلمانى.. يا شيوعى..!
- 5 - الو.. لماذا تكتب فى السياسة وعوار الرأس؟! لماذا لا تكتب عن الحب، ومسألة كيف تختار الفتاة حبيبها.. أليس ذلك أجمل؟!
- 6 - الو.. لماذا لا تكتب عنا نحن اطفال الحضانة.. كل يوم نفس «الجيس والجوس».. ما يغيرون لنا.. ولا تنسى «البمبر».. أمى تقول اسعاره زادت!

7 - الو.. الو.. الو.. أين الكاتب؟!

- لامجيب.. لقد اصيب كاتبنا بالذبحة القلبية.. وتوقف عن

كتابة العمود الصحافي!

8 - الو.. لماذا توقف الكاتب عن عموده، لماذا لا يعود ويكتب

عن العاطلين، والرسوم، والاسعار، والكهرباء، والبوسنة

والهرسك، والصومال، والمبعدين من فلسطين، والحب، والبمير!!



## الاقلام المبخرة

مسئول كبير، اقدره واحترامه لدمائته وأخلاقه، وتميزه فى عمله، قال لى ذات مرة ومنذ زمن بعيد: لماذا لا تشير فى كتاباتك الى الجوانب الايجابية كما يكتب الآخرون؟!

قلت له بصراحتى المعهودة: اعتقد بأنك تربأ نفسك عن مثل هذه الاشارة.. وهذا المديح.. وربما قرأت كثيراً من ذلك المديح.. والذى هو فى الواقع شتيمة على ورقة مدح.. فهل تصدق هذا الهراء الذى يكتبه بعض حملة الاقلام.. المبخرة.

قال المسئول الذى اقدره واحترمه: كلا! كلا! لا أقصد مثل هذا المديح الذى تشير اليه.. فأنا لا أؤمن بمثل هذه الكتابات.. ولكن الا يوجد ما هو ايجابى حتى توجه اليه المدح والاشارة؟!

قلت: حتى تكون كلماتى، او مديحى نابعا من القلب، اكتبه ليس تزلفاً.. ولا نفاقاً.. فأرجو ايضا ان تتقبل ملاحظاتي وانتقاداتى.. وربما اشتطاطى بحسن نية من جانبك وبقلب واسع.. وليس بتحويلها الى سوء نية.. فعند ذاك ستخرج كلمات المدح من القلب.. كما وستخرج الانتقادات الصادقة من القلب والى القلب ايضاً.

## تشابه البقر

يقول صحافى يختلط بصحافيين من العالم، فى مختلف المؤتمرات السياسية التى يحضرها، وهو يروى نادرة نقلاً عن صحافى من دول العالم الثالث، وتقول الحكاية:

كان الوفد الصحافى الذى يرافقه الرئيس فى جولاته، قد ذهب الى المحافظة التى سيزورها الرئيس، ليرصد الاحتفالات والانجازات التى سيفتحها الرئيس، وعندما سأل الصحافى المحافظ الذى يعرفه، والذى قادهم الى مصنع الحليب الذى سيفتحه الرئيس فى جولته ، حينما شاهد المصنع الفخم، وهو يعرف بأن هذه المحافظة ليست زراعية، وليس فيها كميات كافية من الحليب، سأل المحافظ: ولكن اين الحليب الذى سيعمل عليه المصنع؟

قال المحافظ وهو يبتسم: لقد اجريت الترتيبات اللازمة لجلب الحليب، من المحافظة المجاورة، اثناء وصول الرئيس، الذى سيفتح المصنع، والذى سيقص الشريط، وستصوره كاميرات التلفزيون والصحافة.

فقال الصحافى: وبعد ذلك ماذا ستفعلون؟!

قال المحافظ: بعد ذلك لا يهم، الذى يهم بأن الرئيس سيفتح مصنع الحليب، وستصوره اجهزة التلفزيون حتى يشاهده الناس .. اما فيما بعد.. فهذا لا يهم!

## معضلة جديدة

فى لقاء مع صحافيين من عدة دول خليجية، دار الحديث حول محاذير، ومخاطر، ومنغصات العمل الصحافى، قال احدهم:  
المسألة ليست فى ان تنتقد الآن، فهذه المرحلة تجاوزناها، فنحن صرنا لانتقد احدا، او مؤسسة، او اى شىء ما.. ولكن الخطورة اصيحت اكبر..

قلنا جميعاً: فهل اوضحت لنا امثال هذه الخطورة، حتى نتحاشاها نحن ايضاً؟!

قال الصحافى مواصلاً حديثه: مثلاً.. لو انتقدنا سيارة ما لخل فى مصنعيها.. او كراج اصحاب نفس مؤسسة السيارات.. فسوف نكتشف فى نفس اليوم، ومن خلال مكالمة شديدة اللهجة ان هذه الوكالة لشخص ما مهم، او له ظهر مهم!! ويجب التوقف عن الكتابة حول هذا الموضوع بتاتاً!

واذا كتبنا عن مؤسسة اغذية، باعت بضاعة انتهت صلاحيتها، لاكتشفنا بأنها لشخص ما مهم.. من خلال مكالمة هاتفية ثانية شديدة اللهجة ايضاً.

ولو كتبنا عن سوء الطرق .. وعن سوء المباني .. وعن .. وعن ..  
لاكتشفنا بأنها لشخص مهم .. او احد ما .. فماذا نفعل تجاه هذه  
الامور الجديدة .. المعقدة .. التي لم تمر على عملنا الصحافي من  
قبل؟! فقد كثر الاشخاص المهمون!!

قال صحافي مشاغب: الافضل ان نعمل دليلاً بالمؤسسات  
التجارية، ومن هم اصحابها، وعلاقتهم وشركائهم .. وبعد ذلك  
نكتب عن الذين ليس لهم ظهر .. او شريك مهم!!



## عمود كل يوم

تقابل صديقك كل يوم، وليس فى كل يوم جديد، تسأله  
ماالاخبار.. ما الجديد.. ها.. ألا توجد سؤالف جديدة؟!  
وطبعاً لو كان صديقك من النوع السياسى فسوف تقول له،  
تعبت رأسنا.. فى كل يوم سياسة!  
أو لو كان لا ينفك يتحدث فى الرياضة، فسوف تقول له الا  
يوجد فى العالم سوى كرة القدم!  
أما لو كان من النوع المزوح والضحوك، فسوف تقول له، ألا  
تعرف الجد فى حياتك.  
أما لو كان من النوع الذى لا ينفك يتحدث عن الحب والنساء  
والعواطف، فسوف تهاجمه قائلاً: الدنيا ليست حب كلها.  
أما لو ظل يتحدث لك عن الطعام والاكل والشرب، فسوف  
تقول له: ليس بالخبز وحده يحيا الانسان.  
إنن ماذا تطلب من صديقك هذا؟ أنت تطلب منه أن يمتعك وان  
يحضر لكل مقال مقال، ولكل يوم حديث، وكل حديث يختلف عن  
الأخر، فأنت تعتقد نفسك شهريار وهو شهرزاد، ويجب عليه ان  
يسلك فى كل يوم بحكاية، ويا حبذا لو كان يقرأ أفكارك، ويقص  
حكاية توافق مزاجك فى ذلك اليوم.. والا ستقطع رأسه.. هذا اذا  
كان لديك سياف مثل مسرور! والمصيبة انك تطالبه بكل ذلك..  
مقابل مائة فلس!



## مقالة البصل

فى بداية الثورة المصرية، عند كان رجال الثورة، لم يقرروا بعد تأميم الصحافة المصرية، ولم تتضح بعد معالم الحقبة الجديدة من توجهات.. كانت الثورة قد فرضت رقياً على الصحافة المصرية، يراقب، ويشطب، ويمنع، كل ما هو لا يتماشى مع خط الثورة.

وهنا كتبت جريدة المصرى، وهى جريدة الوفد آنذاك، مقالها الافتتاحية، عن البصل، وفوائد البصل، وكيفية تقطيع البصل، وكيفية تحاشى دموع البصل.. وعندما قرأ الرقيب هذه الافتتاحية، اجازها بعدما لم يجد فيها شيئاً، يتعارض مع التعليمات التى كانت لديه، عن المنوعات، فى تلك الفترة.

وعندما شاهدت ادارة الرقابة المقالة، لم تستطع الا ان ترفع السماعه، وتتصل بهذا الرقيب وتزفه قائلة: ألم تستطع أن تملك من الوعى الكافى، لكى تعرف بأن كاتب الافتتاحية، كان يقول للناس، بأنه لم يعد لديه مجال مسموح للكتابة عنه سوى البصل.. بعدما انعدمت جميع الحريات؟

ولم يستطع الرقيب الا القول: حاضر ياسيدى.. انا آسف.. المرة الجاية مش حنزل أية مقالة عن البصل!

## نجاح

ان اللفظ، والحديث المتواتر عما يكتبه اي كاتب، إنما يدل إن دل على شيء، بأن طبيعة البشر مختلفة، ورؤيتهم للأمور، وتقييمها هو الآخر يتم باختلاف، وليس في هذا الكلام بشيء جديد . . . الا إنه لا يزال محور نقاش.

ويوضح القصاص المشهور جى.دى موباسان هذه العبارة قائلاً: الواقع ان الجمهور يتكون من مجموعات عديدة تصرخ:

- متعني!
- اضحكني!
- إجعلنى حزيناً.
- إجعلني ارتعش.
- ابكي.
- دعني أفكر.
- نخبة ضئيلة تناشد الكتاب: اصنعوا شيئاً جميلاً، بالشكل الذي يكون أفضل لكم، وفقاً لمزاجكم.
- الكتاب يحاولون، قد ينجحون أو لا!

## إيماء

يقول ناقد: لم يعد فن الايماء بمعناه الحديث، يعتمد على الحركة، او القليل من الاشارة، او القليل من الكلمات، الايماء ينقلنا هنا الى عالم نعرفه، لكنه يقربنا من شعور لم نعد ندركه، الايماء صار اليوم بالكلمات على طريقة بيكت، وبالحركة المعبرة، على طريقة تجسيم اللوحات، في معارض الفن التشكيلي.. باختصار صار كل شيء ممكنا في فن الايماء الحديث.. ما عدا ان يقف الممثل امام الجمهور، بهلوانا، او مهرجا، والمؤثر في فن الايماء، انه صار غير مثقل بالقواعد والتصورات الجاهزة، هناك الحركة، وهناك الصمت، هناك الكلمة، وهناك الخيال، لا يوجد متفرج، لا يتفاعل مع هذه المفردات، مجتمعة، او منفردة.

ولكن، كيف يمكنك، ان تجسد الايماء، من خلال الكلمة، هل من خلال الاختصار، الايجاز، التكتيف، الترميز، الكناية، اللف والدوران، حكايات من هنا وهناك، النقاط، العلامات، الحروف، البعد عن الموضوع، ان تقف بين الجد والهزل، عدم الكتابة جهره، او الاقتناع بأن الايماءة، رغم صغرها، هي حركة في الواقع، ولو كانت صغيرة.

## قلب الملا

كان الصحافى، يريد ان يبزر مقالته، التى كتبها، فى وجه إنتقادات صديقه، الذى كان يردها له قائلاً: لو اردت ان تكون فى كتاباتك من الناصحين، لا من المتطرفين، لوجب عليك قبل الكتابة، ان تضع فى اعتبارك، كل وجهات النظر الاخرى، وكل انواع القراء، الذين يقرأون ما تكتبه، وهؤلاء القراء انواع، نوع يصطاد فى المياه العكره، ونوع مشفق عليك، ونوع يريد فعلاً، معرفة وجهة نظرك، التى كونتها من خلال حياتك وتجربتك.

وواصل هذا الصديق حديثه: سأروى لك حكاية، حدثت لى عندما كنت طفلاً، وكنت أدرس القرآن عند المطوع، وكان المطوع او الملا يحفظنا القرآن، وكان يقرأ الآية حتى يصل الى العبارة التى تقول ولا الضالين، ثم يلفظها بلهجته قائلاً: ولا الزالين.. وكان الاطفال يرددون خلفه قائلين، ولا الزالين، والملا يقول لهم: لا تقولوا ولا الزالين.. بل قولوا ولا الزالين.. ويقول الاطفال ولا الزالين.. والملا بعد ان يعجز عن لفظة ولا الضالين يقول لهم قولوا الذى فى قلبى.. انا لا اقدر ان الفظ هذه العبارة.

طبعاً كان الملا يريد ان يقول للاطفال، ان يقولوا ولا الضالين،  
التي لا يستطيع ان يلفظها، بدلا من ولا الزالين، ولكن من يقدر  
على الوصول الى قلب الملا، ومعرفة نيته فى لفظ ولا الضالين،  
بدلا من ولا الزالين.. وهكذا هى كتاباتك التى تجر المتاعب!.

## صحافة

عندما قرأت كلمة الامين العام للأمم المتحدة، عن تخصيص يوم فى مايو، يوماً عالمياً لحرية الصحافة، وانتظرت ان تحتفل الصحافة العالمية بيوم حريتها، فلم اجد شيئاً يذكر، بل حتى ان كلمة الامين العام، وحرصه فى كلمته على ان يؤكد بأنه صحافى سابق، تحس بأنها كلمة تحصيل حاصل.. خاليه من الحرارة ومن الصدق.

ولا أدري، وأنا كلما اتذكر المقالة الاولى التى كتبتها عن دور الصحافة قبل عشرين عاماً والتى أرى وجوبها آنذاك، وأنا قد غادرت للتو مقاعد الدراسة النظرية، والكتب المحشوة بعبارات يجب، ولا يجب، واقارن ما بين ما تعلمته من دروس الحياة القاسية.. ازداد ذهولاً.. إن كنت أزداد عقلانية، وتواضعاً، ومعرفة بحدود دور الصحافة.

وعادة فى جميع المؤشرات البيانية الاحصائية، فإن المؤشر يبتدأ صغيراً، ثم يكبر، ويكبر، ويكبر، الا مؤشر الصحافة، فقد بدأ نظرياً كبيراً، كبيراً، كبيراً، ثم جعلته مطارق الحياة يصغر، ويصغر، ويصغر، ولا أدري أين الصواب.. او الخلل، وأنا اقرأ احدث تقرير عن الصحافة، يظهر الدول التى تتمتع الصحافة فيها بالحرية، وهى بلجيكا، ثم نيوزيلندا، واستراليا، والنرويج، حيث

هناك كما يقول التقرير الحيوية، والتنوع، وعدم وجود معوقات حكومية.

وعادة ما يكون كثير من الناس، بعد كثير من التجارب، يبدون جازمين فى آرائهم، حادين فى رؤيتهم، وقد وصلت بهم القناعة فى داخلهم، ليخطئوا الناس، ويسبغوا عليهم النعوت الذاتية، من صح وخطأ، أما أنا، فقد اصبح القلم يرتعش فى يدي، ليس خوفاً، ولا مجبنة، ولكن التأرجح ما بين الشك واليقين، والبحث عن الصواب، والحقيقة، فلم تعد كثيراً من امور الحياة هى ابيض او اسود فقط، خصوصاً اذا استحضرننا فى ذاكرتنا، بعض المبادئ العامة للصحافة، والتي تبتدأ من على كل صحافى، ان يتحمل مسئولية كتاباته الصحافية، حتى غير الموقع منها، وحتى على الصحافى حفظ السر المهني، وعدم المزج بين دوره كاعلامى، ومهام الشرطة والجيش، وانتهاء بمسؤولية الصحافيين امام قرائهم، لا ارباب العمل، ولا السلطات السياسية.

لقد اعتمدت الدراسة السابقة لحرية الصحافة، فى مختلف البلدان، على أربعة مقاييس، وهى مدى تأثير القواعد، والقرارات الادارية، على فحوى الاخبار، ومدى التأثير السياسى، والسيطرة الحكوميه، على المضمون، وقابلية التأثير الاقتصادى على الصحافة، والقمع الذى يتراوح ما بين الرقابة وقتل الصحافيين.. كما يحدث فى كثير من دول العالم الأخرى.

## مَعْلَمَاتُ

كدت وأنا أستمع الى شرح، أو نقد - فلا فرق - الأستاذ علي محمود المدير الاقليمي لمكتب الاسوشيتد برس، حول أصول كتابة العمود الصحافي، أن أصاب بهبوط القلب، وأن أسارع الى كسر قلمي، والتوقف عن الكتابة نهائياً.

يشرح الأستاذ علي محمود قائلًا: عندما ذهبت الى جريدة الواشنطن بوست، فوجئت بأن كاتب العمود في الصحيفة، لديه مكتب خاص، وسكرتارية، وعدد من المساعدين لا يقلون عن الستة أشخاص.

وكان كاتب العمود الصحافي يأتي الى مكتبه، يتصفح، ويقرأ الجرائد المختلفة، حتى الساعة الثانية عشرة، ثم يعقد اجتماعاً تحريريًا مع مساعديه، حيث يطرح عليهم الفكرة التي سيكتب عنها للنقاش، وإذا كان أحداً كتب عنها، أو تطرق لها من قبل، فإنه يلغيها، ويبحث عن فكرة أخرى.

ثم بعد أن تتفق مجموعة العمل على الفكرة، يوزع كاتب العمود المسؤوليات على مساعديه، البحث عن معلومات في الأرشيف، أو التأكد من معلومة، أو رقم، أو اسم، وبعد أن تكتمل المعلومات،



يصيغها الكاتب بأسلوبه، ثم يقرأها على مساعديه، ويرى ردة فعلهم عليها.. وإذا حاز العمود رضا المساعدين، أرسله الكاتب الى مجموعة منتقاه من اصدقائه، حتى يبدوا هم أيضاً رأيهم في المقال.

وقبل أن يواصل الأستاذ علي محمود بقية شرحه حول كتابة العمود الصحافي، ساورني الشك في نفسي وفي قرائى .. ولكن قلت ياالله. معلش.. نحن لسنا فى واشنطن!



## أقلام وأقلام

رسام الكاريكاتير المصرى المعروف، بهجت، رسم كاريكاتيراً، يعبر فيه عن رأيه، فى الكتابات الصحافية، والأقلام خير تعبير.

القلم الاول، او الكاتب الأول، فهو الكاتب ذو القلم، الذى يعمل كالتاكسى الأجرة بعداد، والذى يكتب حسب الاجرة المدفوعه له.. وحسب المشوار المدفوع ثمنه.

والقلم الثانى، هو القلم البصام، الذى يكتب ما يؤمر به، ويضع بصمته على مايكتبه، حسب قيمة المبلغ المدفوع.

والقلم الثالث، أو الكاتب الثالث، هو الكاتب الملتوى، الذى يدخل ما بين القشرة وبصلتها، حتى يفوز بجزء من غنيمة معركة، استشعر ابعادها، وعرف مجرى الهواء فيها.. فدخل اليها بقلمه الملتوى حتى يفوز بنصيبه.

أما القلم الرابع فهو القلم المنحنى، الذى ينحنى، ويقدم سلام مربع لما يؤمر به، وربما يكون حجم الانحناء، لأى من يدفع.. حتى لوجبة فى مطعم.. أو تذكرة طيران.

أما القلم الخامس، فهو قلم بصم الاستفتاءات، والقضايا السياسية الكبرى، وحيث يستشعر هذا الكاتب، ما يراد من تنظيم

سياسات واحتياالات، وهوب ببصم بقلمه، المنظر لكل هذه الالعبونات.

أما القلم السادس، فهو القلم بلونين، كما يكتب بالازرق، يستطيع أن يضغط على الزر الآخر، ويكتب بلون أحمر، ومن جهتين يستطيع ان يقبض، وان يرضى الطرفين بما يكتبه. اما القلم السابع، او الكاتب السابع، فلم نعرف مغزى الرسم، وماذا يقصد الرسام، فربما يكون هذا القلم، يكتب باربع جهات، فى نفس الوقت، أو يلعب بالثلاث ورقات، او ربما قلم بأربعة أرواح، او قلم شريف لا يقصف.. حتى الآن.. من يدرى ما فى ذهن الكاريكاتيرست الخبيث!



## حق وحقيق

كان الحضور يتحدثون عن كتاب التنظير، والتحليل، فى السياسة العربية، والدولية، وهم يصلون، ويجولون، فى الترفيع والتسقيط، وتحليل الابعاد والخلفيات، وفى المداخل والمخارج، وعلى صفحات منمقة بالعبارات والاستهلالات.. وعندما تقرأ كتاباتهم، تعتقد بأنهم صاروا المرجع، والحوزات العلمية، فيما يكتبون، وفيما ينظرون، وفيما يفتون فيه من قضايا سياسية.. واقتصادية، اقليمية وعالمية.

وفجأة، خرج أحد الحاضرين عن طوره، واشتط به الغيظ، وهو يوجه كلامه لى، كانى المسؤول الاوحد قائلاً:

يا سيدى الصحافى.. كيف تكتبون عن قضايا وأمور، لم تشاهدوها بأعينكم، ولم تقرأوها، او تدرسوها دراسة مختصة، ولا تعرفون خلفياتها، ووجودها على الواقع، بل ان بعضكم لم تطأ قدمه هذا البلد الذى يكتب عنه..

وواصل حديثه الغاضب قائلاً: سأعطيكم مثلاً على الكتابة العلمية الجادة، بأحد الباحثين الامريكان، الذى زار هذه المنطقة، وعاش فى أحد بلدانها لمدة عامين، اختلط بالناس، وبالمسؤولين،

وقرأ المراجع المحلية، والعربية، والاجنبية، ثم كتب ماكتب، بعدما عاش واختلط، وعرف المكشوف والمستور.

ولكن هذا الباحث، لم يتوقف جهده على هذا الامر وحده، وعاش على امجاده، وظل يستفرغ ماكان يكتبه، بل ظل هذا الباحث، يقوم بزيارة هذه المنطقة، فى كل سنة، او سنتين مرة، يبدأ من الكويت.. وتنتهى زيارته باليمن، حتى يظل على صلة دائمة بمصادره، وعلى معرفة بكل المستجدات، وفى الاخير، فإن كل ما يكتبه، او يحلله، يطلق عليه كلمة خبير بحق وحقيق.



## هلاميات

كان الكاتب الصحفي، عندما لا يريد ان يتورط فى اتخاذ موقف من قضية ما، فإنه يكتب كلمات عمومية، مطاطة، لا يستطيع احد ان يستشف منها شيئاً، فهى لا تنرفز احدأ، وهى بلا طعم ولا روح، وتلك الكتابات لا تريد بالاساس ان تضع الاصبع على الجرح.

ووضع الاصبع على الجرح فى المصطلح الصحافي، هو ان تشير صراحة، ودون مواربة، الى مكنم الخلل، أى خلل، وتقول للرومان، بان اهل اسبرطة افضل منكم، لا ان تقول هذا الكلام وانت فى مدينة اسبرطة، حيث سيعتبرك الناس فى الأولى مجنوناً، وفى الثانية منافقاً!

ولكن يبدو ان الحديث فى العموميات الهلامية، هو الآخر قد اصبح من المنرفزات، والمنغصات، والممنوعات.. فهل يستطيع أحد، ان يدلنا، على الكتابة، فى شىء ما، يقع فى خانة، بين العموميات، والخصوصيات.. ولا تزعج احدأ من الناس؟!

## تصفح

عندما تتصفح صفحات الصحف الأمريكية، والاوربية، لا تجد فيها من أخبار عالمية، الا الخبر الذى لا يتجاوز حجمه عمودا، أو عمودين، على أحسن الأحوال.

أما الصفحات الأولى، والأساسية، فهى صفحات لا تضم سوى الأخبار الداخلية والتي تهمة عامة الناس، ما كان منها سياسة، أو إقتصاد، أو مجتمع، أو جريمة.

وكان هذا التساؤل، يدور في ذهنى، بين الحين والآخر، وأنا أحاول البحث عن جواب، حتى فاجأنى أحد المطلعين ذات مرة، بالاجابة على سؤالى، بشكل لودعى، وهو يقول: ... ألا تعرف الجواب، وأنت تعمل في الصحافة دهر. هناك حرية، لا محدودة لك، في تناول الأخبار العالمية، بينما هذه الحرية محدودة في الأمور الداخلية، ألم يدرسونكم في الجامعة، بأن الخبر المهم، هو الخبر الذى يهم أكبر قطاع.

وواصل حديثه قائلاً: إنه مثل حكاية ذلك الوزير العربى، الذى قال معلقاً، على احدى المحطات الفضائية: إن هذه المحطة تدوشنا بصراخها وأخبارها عن بلادنا!!

فرد عليه أحد الحاضرين: لماذا تدوشكم، وهى تغطى أخبار بلدكم بالتفصيل، وأخبرت العالم عما يجرى في بلادكم من أحداث!

فرد ذلك الوزير: لهذا هى تدوشنا!

## تشجيع

عادة، فإن الجمهور يصفق لحرية وشجاعة من يقول، ومن يكتب. بل ان هذا الجمهور، عندما يجد مقالة، او كاتباً، يتوقف عن قول ما يود سماعه، يحرضه، ويحوجه، كما يتم حوحوه الجراء، حتى يعود الى نفس النغمة التي يحبها الجمهور.. ويجب ان يستمع اليها، ويجب ان يأكل بعدما تعود على اكل البهارات! ولكن عادة، فإن هذا الجمهور المصفق، لحرية، وشجاعة القائل، او الكاتب، ينسى، او يتناسى حرية، وشجاعة، من يسمح بالقول، وبالرأي، وبالكتابة، والنشر، ولا يشجعه، او يشكره، بكلمة، او حتى بايماء.



## نبر... نبر

لم أقرأ كتاباً، لكاتب عربي، أو مطبوعة عربية، إلا وكانت تنبر الماضي، وتستجلب الماضي، وتمجد الماضي، حتى صار الماضي العربي القديم، هو مشجب الحاضر المريض، بل وصل الدجل الى تمجيد ماضٍ، كان فيه الانسان يشرب من ماء آسن، ويحمد المرض الذي يستأصله، ولا يجد الرغيف النظيف، ولا لقمة العيش، ويمسح مخاط أنفه في ملابسه، و..

ولم أقرأ كتاباً لكاتب عربي، أو مطبوعة عربية، تنبر لنا طريق المستقبل، ما هو هذا المستقبل الذي ينتظرنا، ماذا نحقق فيه من مشاريع ثقافية للعالم، من مشاريع صناعية، من مشاريع علمية، من ... من ... الم أقل لكم، إن التغني في الماضي أفضل، والنبر فيه أسهل، باستجلاب أمثلة، وعبارات أكل الدهر عليها وشرب. بدلاً من ابتكار عبارات المستقبل.

## طرق

بعض الناس، لديهم طريقة سهلة وعملية جداً، للتعامل مع الامور التي لا يستطيعون التأقلم معها، أو عادة حينما يكونون معارضين لها، أو حينما يرفضونها، لأنها ضد قناعاتهم التي كونوها، ولم يرغبوا بتغييرها بحكم العادة، أو ربما لأنهم لا يريدون أن يتعبوا أدمغتهم، وقناعاتهم الشخصية بالتفاعل مع هذه الآراء والافكار الجديدة التي تصطدمهم.

ويروي لنا مثقف فى معرض حديثه، عن نادرتين حصلتا معه، الاولى عندما كان يناقش مع أحد هؤلاء الاشخاص كتابات علي شريعتى، الذى قام ذلك القارئ بسداد اذنيه حتى لا يسمع اسمه، لأنه يختلف مع آرائه، والنادرة الثانية، والتي قام فيها احد الذين قرءوا كتاب فرج فوده، وسأل احد مريديه المؤيدين قائلاً: هل صحيحة هذه الوقائع التي يرويها الكاتب، أم هي محض اختلاق، فرد عليه إنها صحيحة تاريخياً، ولكن انصحك بعدم قراءتها.

أما النادرة الثالثة، فهي التي يقوم بها بعض القراء، الذين يقررون عدم شراء الصحف التي لا يتفقون مع آرائها، ويلقونها من وجباتهم الثقافية، فكانهم فى هذه الحالة، يريدون الغاء كل ما يجري فى العالم من وجوده فى أذهانهم، ولكن لا يستطيعون طبعاً الغاء من الواقع المتغير!!

## قشرة الموز

بعض الكتابات العربية، التي تظهر بشكل أو بآخر فى اكثر من منشورات صحفية، تذكرنى بحكايات كتاب الاطفال، الذين لا يزالون يرمزون لشقاوة الاطفال، بحكاية ذلك الطفل الشقي، الذى يرمي بقشرة الموز على الارض، وعندما يأتى والده يتزحلق فوق القشرة، ويقع على الارض، وتنكسر رجله.

ورغم كل تلك المتغيرات التى مرت على هذا الكون، من أشخاص، ومن آراء، ومن نظريات، ومن سياسات، ومن تكنولوجيات، ومن سنوات، ومن اختراعات، ومن.. ومن.. فإن حكاية الكتابات التى تزحلق القراء على قشرة صحف من الموز.. لا تزال تباع على قراطيس من ورق، لكن الحمدلله لا يزال بعض القراء الاذكياء، يحاولون استعمال تلك الوريقات لمسح الزجاج والنوافذ، ووضع الاطباق عليها عند الاكل، أو استعمالها لطرده الحشرات من أرفف المطابخ!

## ضجة

أثارت الصورة الفائزة بجائزة «بولتزر» للصحافة، والتي التقطها المصور كيفن كارتر، كثيرا من الضجة الاعلامية، وقد قيل ان الصورة التقطت دون أى وازع انساني.

وتمثل الصورة، طفلة سودانية، وقد سقطت على وجهها فوق الارض، من الجوع، والمرض، والانهاك، وقد وقف خلفها، أحد النسور ينتظر موتها، ولقد تم التركيز الاعلامى، على ان صورة من هذا النوع، تخالف اخلاقيات المهنة، فهذا المصور، ترصد الفتاة والنسر، الى ان واتته اللحظة المناسبة، لالتقاط الصورة، التى حملته الى عالم الشهرة، دون اى وازع انساني.

والصورة الاخرى، التى اثارته اهتمام العالم، صورة الطائر اللوثة (اللوثة) المغطاة بالنفط، والتى اثارته هى الاخرى، اهتمام العالم اثناء حرب الخليج، لتلخص بشاعة الحرب، والدمار، والذى تخطى الانسان، ليصل الى هذا الطائر البريء.

وفى عالم مثل هذا، تتدفق فيه المعلومات، بقوة ويقسوة، وبأحدث ما أنتجت التكنولوجيا، وتعقيدات الحياة السياسية، أثارت هذه القضية اهتمام الصحفيين فى العالم، وبشكل خاص،

الصورة الاصطناعية التي تزيف الحقائق، حيث بات ممكناً حتى  
تصوير واقعة، او شخص فى مكان لم يزره.  
والمؤتمرون الاعلاميون، الذين اجتمعوا فى جزر البليار،  
نصحوا العاملين فى الصحافة بالابتعاد عن الاثارة والغموض،  
وخلط الاعلام بالاستعراضات، والاعلانات، والرأى الشخصى،  
ومناورات تشويه التاريخ، او اعادة كتابته، فكلها قضايا تضر  
بمصدقية واستقلال الصحافى!



## الأثير

كم نجحت اذاعة «هنا لندن» فى لم شمل العرب، والالتفاف حول مؤشر مذياعها، للاستماع الى أخبار الواقع العربى، اثناء الحرب الباردة العربية - العربية، وهى فى الواقع كانت حرباً شديدة الحرارة.

ولقد كشفت وثائق سرية بريطانية، عن ارشيف الاذاعة البريطانية الشهيرة «هنا لندن»، بأنها كانت تدار من قبل هيئة المخابرات الخارجية البريطانية المعروفه باسم (م - 16) لمدة 15 عاماً، وتم استخدامها خلال ازمة السويس.. بالاضافة الى اشراف وزارة الخارجية ولجنة يرأسها وزير الدولة لادارة مثل هذه المحطة.

وكانت المحطة حتى تموه على وضعها، كانت تبث تعليقات معادية لاسرائيل، وتبث القرآن الكريم، الا انها كانت تبث اخباراً منتقاة، ومواد دعائية، بعد موافقة حكومة إيدن عليها.

أما الآن، فأن مجلس الاعلام الخارجى الفرنسى، يحاول التوصل الى تحديد استراتيجيته فى النشاط الاعلامي، وذلك فى محاولة فرنسا للمنافسة الاعلامية، خصوصاً وان «اذاعة

فرنسا، لم تستطع مجارة هيئة الاذاعة البريطانية، او صوت امريكا، كذلك اذاعة مونت كارلو فلم تستطع هي ايضا اختراق الاعلام الامريكى، لذا كثرت الدعوات للتنسيق بين الاذاعتين من خلال مجلس الاعلام الخارجى الفرنسى، الذى يضم رئيس الحكومة وزراء الخارجية والاقتصاد والصناعة والبريد الاتصالات والثقافة والتعاون.

والسؤال الآن: اذا كانت الاذاعات الموجهة هكذا يتم التخطيط لها، فما هى التخطيطات والتوظيفات المعدة للاذاعات المرئية .. المبتوتة من الاقمار الصناعية!؟



## أعمدة

يثير كتاب زوايا الأعمدة، فى الصحافة الكويتية، قضية تهمة الصحافة، وتهمة القارئ فى نفس الوقت، إذ ان معظم كتاب هذه الزوايا، هم من المتحيزين، لا الصحافيين، بمعنى ان معظم هؤلاء الكتاب، دخلوا الصحافة، من باب الأدلجة الحزبية، لا من باب الصحافة المهنية.

وبمعنى آخر، إن هؤلاء الكتاب، فى دخولهم الى الصحافة، جاؤوا محملين برؤاهم الحزبية، لنمط المجتمع الذى يريدونه، وبالتحديد مسبق ومؤدج لرؤاهم الصحافية، وبالتالي صار همهم الاول، هو الدفاع عن وجهة نظر محازبيهم، والنود عنها، والهجوم على من يختلف عنهم.. والحط من افكاره وكتابات.. بدءا من حكاية العلمانية.. وانتهاء بالتكفير.. ووصولاً الى الهجرة! بينما من المعروف، ان الصحافى، والكاتب، الذى يكتب لهذا المجتمع، ان يبين لقرائه، ولمجتمعه، اين تقع نقطة الصواب، فى خضم هذه التصارعات السياسية، والاقتصادية، وحتى الاجتماعية.. وهذا لا يعنى، ان لا تكون للصحافى، وجهة نظر خاصة، تنطلق من دوره فى هذا المجتمع.. دور دليل قومه، ومجتمعه، لادور فنته، او طائفته، أو محازبيه!



## الاسماء المستعارة

لم يعد لاسماء الصحافيين المستعارة وجود، بعد ان سطا عليها القراء، عيني عينك، وصرت عندما تفتح صفحات الجرائد، وما تسمى بصفحات الشعر الشعبي، اذ تفاجيء بكم هائل، من الاسماء المستعارة، يعجز عن ايجاد مثلها جهابذة الصحافيين.

وسوف تجد اسماء، من مثل ابو الزعيم، وأم الزعيم، والبرق الساطع، واللحية الزرقاء، وذوى الفم الاعوج، والقرصان الاحمر، والزعفراني، ووسع لي يا جدع.

واذا فتحت المذياع، على البرامج الجماهيرية، التي تبث على الهواء مباشرة، فسوف تسمع اسماء، تبدأ بأبى محمد، وأم علي، وسوف تنتهى بأب العرندس وأبو اللقلقاني.

وأخيراً امتدت هذه الظاهرة، الى تقديم اذاعة طلبات اسامى مطربي الاغانى هي الاخرى، بأسماء مستعارة، فبدلا من محمد عبده، صارت المذيعة تقدمه باسم ابو عبدالله وبدلا من احمد الجميرى، صار يتم تقديمه باسم ابو خالد، وقريبا سوف نسلم عن المطرب ابو فهد، والمطربة أم حسيقيل، وان لناظره قريبا!

## الغوغاء

الذى كان يقرأ الصحف والمجلات، والمذكرات، عن مصر ما قبل الثورة، فى هوجة دعم ثورة يوليو، كان يظن بأن مصر فى ذاك العهد، بؤرة من الفساد، والشياطين، وحتى لم يعد فيها ملاك واحد.

والذى كان يقرأ الصحف والمجلات، والمذكرات، عن عراق ما قبل الثورة، يظن بأن العهد البائد، كان عهد جحيم، وخيانة، وسرقة، وماخور كبير.

والذى كان يقرأ الصحف والمجلات، والمذكرات، عن العهد الملكى فى ليبيا، يظن بأن ثورة الفاتح من سبتمبر، هى المنقذ للشعب الليبى، من فساد سدوم وعموره..

وبعد مرور كل تلك السنوات، على عهود الانقلابيين، والانقلابيين المضادين، وأيضا انقلاب الانقلابيين، وصار يقرأ على مهل، المذكرات الصادرة عن رجالات ما قبل انقلابات الثورة.. وصار يشاهد ما صار الانقلابيون يكررونه.. ونقرأ عما حدث فى عهودهم، صار الانسان يعانى صدمة الوعى.. بين ماقرأه أول مره، وقرأه ثانى مره.. وماشدهه بنفسه فى آخر مره.

والمشكلة هنا ليست فى «الغوغاء»، وهم الناس البسطاء فى  
الشوارع، الذين تحركهم كلمة أو خطبة.. أو محاكم.. ولكن  
المأساة تصبح، عندما تكون الاجهزة الاعلامية من صحافة،  
وثقافة، ومتقفين، هم الغوغاء! ويصفقون لذى سماعهم أى طبله!



## حيص بيص

يقول احد العاملين فى القسم الخارجى، فى احدى الصحف العربية: هؤلاء المتشدقون فى عالمنا العربى، بمقولة الغزو الثقافى، والهجمة الامبريالية الشرسة، والمؤامرات البروتوكولية، الكواليسية، والذس الاعلامى الغربى، والمحطات الفضائية اللا اخلاقية، لا يعرفون فعلا ما هى حقيقة واقعهم.

وما هى الحقيقة؟ أتساءل أنا، فيجيب الصحافى العامل على اجهزة التيكزن، آسف، الآن الاخبار تجيء رأسا على شاشة الكمبيوتر، وبدون المرور على التيكزن، وتقطيع الورق، وتلصيق الاخبار، يقول الصحافى:

هل تعرف، بأن الاقسام الخارجية فى الصحف العربية، تقع فى حيص بيص، يوم السبت والاحد، وهما يوما العطلة فى الدول الغربية، حيث نقل النشاطات، والاحداث، والتغطيات الاخبارية، لدى وكالات الانباء الغربية، ولا نعرف ماذا نعمل، لتغطية الصفحات الاخبارية السياسية، فى صحفنا العربية، اذ تنهال علينا فى هذين اليومين، الاخبار الرياضية فقط، يا سيدى.. روحوا تكلموا.. واكتبوا.. وانتم تعرفون حجمكم الحقيقى، قبل ان

تطنطنوا عن المؤمرات.. والدسائس.. وعن الغزو.. ماتقوللى..  
يغزونكم على شنهو؟! ألم يحن ان تطرح السؤال المهم.. أى أن  
نعرف قدر انفسنا.. على هذه الساحة العالمية، حتى نصمت!



## جرائم الصحافة

من السهولة أن تصدر احكاما قاطعة، خصوصا عندما تكون مؤدلجاً، أقصد عندما تكون يسارياً، أو شيوعياً، أو نازياً، أو رأسمالياً، أو.. أو.. فإن مصطلحاتك وعبارتك، عن حرية الصحافة تكون قد تبرمجت، وأصبحت مؤطرة، وجاهزة للاستعمال الفوري، فالصحافة فى خطابك مدجنة، ومسيطر عليها من قبل البرجوازيين، والرجعيين، والامبرياليين، وحرية الصحافة، هى حرية أصحاب رأس المال، بينما الطبقات العاملة مسحوقة، وبالتالي، يجب خلق صحافة الفقراء، ضد صحافة الاغنياء.

ولكن عندما استلمت هذه القوى السلطة، تغيرت العبارات الايديولوجية، والمصطلحات، الى عبارات مؤدلجة حسب المتغيرات، إذ صارت الصحافة، صحافة الشعب، وصحافة الطبقة العاملة المناضلة، ضد الطبقات البرجوازية المدحورة، وصارت الصحافة هى صحافة الانجاز العمالى، والتقدم الاشتراكى، والحلم الشيوعى، ومحاربة الرجعيين المتسللين الى النظام

الاشتراكي، وقسوى الثورة المضادة، وعملاء الامبريالية،  
والذين يريدون ارجاع المجتمع الى الخلف...

وبعد سقوط تلك الانظمة، ظهرت الآن عبارات جديدة، إذ  
اصبحت الصحافة الجديدة، هي الصحافة الحرة، ضد صحافة  
الدكتاتورية، التي فرضت اتجاهها واحداً، وخنقت الشعب، وقتلت  
الابداع والحرية، وفرخت المتسلقين الانتهازيين، ولم تكن تقول  
الحقيقة أبداً.. لكن فعلاً أين الحقيقة فى كل تلك الحقب الثلاث..  
فى مجتمع واحد؟!

ويمكن تغيير أسماء الاتجاهات السياسية، التى تنوى ان  
تتبادل السلطة، وتعيد قراءة الموضوع!



## نقد ذاتي

قال لى هذا الناقد للصحف والمجلات العربية، والذي لا يجد مجالاً لى يفش فيه غيظه، سوى هذا العبد لله الفقير من القوة، قائلاً: إنك تريد أن تعرف الفرق ما بين الصحف والمجلات العربية، والصحافة الاجنبية؟

وواصل حديثه: سأعطيك أحدث فرق بينهما، لقد شاهدنا فجأة، فى معظم هذه الصحف والمجلات العربية، صورة بنازير بوتو وزوجها وأولادها فى مقابلة صحافية، تتحدث فيها عن حياتها، وخلافاتها مع امها، وأخيها، وهذا النشر ظهر كأنه نبت شيطاني دون إحم ولا دستور.

قلت: وما هي الغرابة فى هذا الامر؟

قال: إن بنازير بوتو تقع دولتها على الضفة الاخرى من الخليج، وفى مشوار لا يكلف سوى ساعتين من الزمن يمكن الوصول اليها، وهى رئيسة وزراء دولة مهمة، وهى ذات شخصية جذابة، خصوصاً عندما ذهبت مع رئيسة وزراء تركيا الى البوسنة، وصورها جميلة تشد الصحافيين والمصورين..



ورغم كل ذلك، لم تفكر صحيفة واحدة، بإرسال احد من مراسليها الى باكستان.. وانتظرت حتى تقوم مجلة اوروبية بعمل هذه المقابلة حتى نقوم بترجمتها حالا، ونشرها.  
قلت: أى أرخص؟ ان تترجم بدون حتى دفع حقوق، والا ترسل صحافيا ومصورا، وتدفع تذاكر، وفنادق، ومصاريف.. الم تسمع المثل الذى يقول وشلك بالبحر وأهواله.. ورزق الله على السيف!



## كنز

رؤساء التحرير، أو مدراء التحرير، أو مسؤولو الصفحات الثقافية، وحتى مسؤولى صفحات القراء فى الصحف، يعانون أشد ما يعانون من نوعية من القراء، تعتقد بأن ما تكتبه هو أبداع من كتابات برناردشو، وشكسبير، وان المتنبي، هو لا شيء، بالنسبة لكتاباتهم، وابن لعبون لم يسمع بهم ابدأ.

ويقال، أن احد رؤساء تحرير الصحف الصينية، فى بداية هذا القرن، كتب رسالة لأحد هؤلاء القراء، بعد ان «هراه» بالكتابات التى يرسلها، وطبعاً تصوروا تلك الكتابات بالصينى، التى يجب على رئيس التحرير ان يقرأها، لذا كانت رسالة رئيس التحرير، التى أرسلها لهذا الكاتب، تصلح هدية لكل مسؤولى الصحف.. وتلك النوعية من القراء.

تقول الرسالة: أخي المتألق كالشمس والقمر..

اليك، خادمك ينحنى امام قدميك! أطأطأء رأسى، وأسأل عظمتكم، ان تمنحونى بركة القول والحياة، مقالتكم أنارت بضوئها الوضاح سبل طريقي، أننى لم ار فى حياتى كلها، افكارا رفيعة مثلها، لا فى روحها، ولا فى سخريتها.

ولكننى بخوف وارتجاف، اعيد مخطوطكم، لأننى لو نشرت هذا الكنز الثمين، الذى ارسلتموه الى، فإن الامبراطور، سيأمر بأن يصبح مقاسا للمقال الممتاز، ولا شيء سوف يسمح بنشره فى المستقبل، ما لم يكن فى هذا المستوى الرفيع.. المتمثل فى مقالاتكم.

وبما ان المامى بالادب ضحل، فأئننى لن اتمكن حتى بعد عشرة آلاف سنة، من أن أجازيكم فى ماكتبتموه.. فلذلك اعيد اليكم مقالاتكم، بحراسة خدم يحافظون عليها.

عشرة آلاف مرة أطلب منكم الصفح والغفران.  
اليك رأسى عند موطىء قدميك، فأنا لست الا غبارا.

خادم خالصكم

رانغ تشى رئيس التحرير



## مشكلة ولا حل

«أنا أسمى.. جوزيف شتراوس.. أنا أريد أدخل اتعلم اسلام..  
أنا مواطن مال النمسا.. وصار حق أنا سنتين يتعلم عربى..»  
«فى أنا قرأت كثير عن اسلام، كتب كثير مال مستشرقين..  
جرمىنى.. نمسوى.. فرنسى.. انجليزى.. أنا يشوف إسلام كثير  
ممتاز.. قرآن كريم كثير ممتاز.. إسلام يخلى قلب انسان مفتوح..  
اسلام يخلي انسان علاقة مباشر بينه وبين ربه.. مافى قس..  
مافى وسيط.. مافى كنيسة.. فى داخل قلب كل ممتاز.»  
«أنا يريد يصير مسلم.. بس أنا يشوف الحين واحد إسلام..  
واحد يقول سنى وواحد يقول شيعى.. واحد يقول أصولى..  
واحد يقول سلفى.. واحد يقول لحية حلال.. واحد يقول ثوب  
قصير.. واحد يقول اسلام يقتل نفر أجنبى.. واحد يقول لازم  
تقتل نفر علمانى.. واحد يقول انت لازم ما يفكر.. لازم بس يسمع  
كلام امير جماعة.. واحد نفر يقول.. واحد نفر يقول.. بس أنا ما  
يدرى شنهو يقول..»  
«أنا فى خوف الحين.. أنا فى خوف من إسلام.. كل فى بمب..  
فى ديناميت.. فى سيف.. فى سكين.. فى نفر يقول هذا جهاد.. أنا  
ما يدرى شنهو يسوى.. أنا يقول أحسن شيء فى واحد نفر يقرأ  
فى كتاب مال اول.. أنا فى مشكل.. أريد أنت يقول شنهو حل!»

## المعصومية المسبقة

عندما يحدث نقاش ، وخصوصاً فى الامور السياسية ، نصمت ونسمع، ونرى ، الكل يكون فى حالة انفعال ، يحاول ان يفند رأى الآخر قبل ينهى جملته ، ليثبت ان مايقوله هو الصواب ، وفى زمن ما كنا ربما اكثر منهم انفعالاً !

وكان السؤال : لماذا لانشترك فى حلبة النقاش ؟! وكان الصمت يسود ونقول : وهل فى حوار الطرشان فائدة ؟! هل هناك فائدة عندما ننطلق بداهة فى حديثنا ، او نقاشنا ، بأننا نملك الحقيقة .. كل الحقيقة مسبقاً .. والآخرى على خطأ .. أو ليس ذلك هو مصادرة حرية الآخرين .. والاستخفاف بقدراتهم على امتلاك ولو جزء من الحقيقة ؟! اليس بهذه المعصومية المسبقة ، يتشكل الدكتاتور الصغير فى عقل كل واحد منا .. الآخرون لايفقهون شيئاً .. ونحن الذين نفهم كل الحقيقة .

ولو كان هذا التصور ، يسود بين إناس فى مستويات واحدة ، لا يستطيعون ضر بعضهم بعضاً ، لهان الامر ، فلن يؤدى هذا الامر، الا الى التفرقة والابتعاد عن بعض .. ولكن لو كان الامر بين مستويات متفاوتة ، لانتشر النفاق بين المدرس وتلميذه .. والاب واطفاله ، والرئيس والمرءوسين .. وقيل قديماً إن التواضع فضيلة ..

## سنوات النار والجنون

الآن.. عندما ننظر الى الخلف نظرة مختلفة، نظرة اكتسبها كل منا بطريقته الخاصة، ولكنها نضجت من خلال تجربة ساخنة، نضجت على مدى ثلاثين عاما، تغضن فيها الوجه، وابيض الفودين، وتعقلن الفكر، مما اعطى نظرة مختلفة لرؤية الأمور، نظرة نضجت على سنوات النار والجنون، التي عصفت بمنطقتنا، وعاصرها كل منا من موقعه وموقفه، والتي انعكست على ذاته، من موقع تلك الرؤية، التي عاصرها.

كانت السياسة العربية، بأقطابها المتربعين على سدة السلطة، والمتطلعين الى التغيير، بمختلف اطرافهم، يتبادلون الرؤية شزرا في اتجاه واحد، رؤية تنطلق من الغاء الطرف الآخر من الوجود نهائيا، فأنت اما معى او ضدى، وعلى ضوء هذا التصنيف المسبق، فإن كل نامة، أو كلمة، أو اقتراح، أو رأي، أو مشروع، فإن الرأى الآخر فيه، مبرمج سلفا، على ضوء النموذج، او النمط، الذى شكلته رؤيتى الأحادية الجانب للطرف الآخر، ومن يتذكر ندوات السبعينيات، وكتابات السبعينات، وفكر السبعينيات، يجد ان اسطوانات الحوار، كانت مشروخة من الاصل، بل ان

حوار الطرشان المتناثر، والكلمات المنمقة اصلا، تخفى بين  
تنميقها، بشاعة الغاء الطرف الآخر، من مشروعية الحياة نهائيا.  
إنها رؤية وسمت بميسمها كل رؤانا، ان اى حدث، او مشروع  
معد من قبل السلطة، فهذا هدفه طمس اعين الجماهير وتخديرها،  
وجذب النظر الى قضايا ثانوية، وای اقتراح من الطرف خارج  
مشروعية المشاركة، فهو يريد التحريض، وقلب نظام الحكم،  
وزعزة الامن.

لقد دخلت الحياة السياسية العربية، فى كليشيهات مبرمجة  
مسبقا، من الغاء الطرف الآخر، واحتكار الحقيقة، والمأساة لازالت  
تكبر، لأنه لا يزال لدى بعض الاطراف السياسية العربية تلك  
الرؤية، ولم تكتسب معاناة تلك الخبرة القاسية من سنوات  
الجنون بعد اى خبرة، اى الايمان بعدم الغاء رأى الطرف الآخر  
المختلفة!



## تقنين الورق

ساهم فى نظرية الغاء الطرف الآخر، والرأى الآخر فى عالمنا العربى، عوامل متعددة، على رأسها سبب عام، هو عدم الاستقرار، على الثوابت الرئيسية لأى مجتمع، اقصد عدم وصول المجتمعات العربية، الى ثوابت متفق عليها، فى نظام الحكم، والسياسة، والاقتصاد، حيث ان معظم ما هو موجود، فى تلك المجتمعات، يندرج تحت بند الامر الواقع.. كما ان معظم تلك العلاقات، داخل المجتمع العربى، سواء بشكلها الافقى والعمودى، لم تقنن على الورق بعد.

كل طرف، يعتقد، بأن رأيه فى ادارة المجتمع، هو الرأى الذى لا يأتية الباطل، اما اطراف المجتمع الاخرى، فهى لا تفقه شيئاً، وكان يغذى هذه الرؤية المتعصبة، الجهل السياسى، والامى، والفقر، وانصاف الحقائق، وعدم الوصول الى مسلمات بديهية، وثوابت يتفق عليها المجتمع، تستند الى شرعية الورق، والى شرعية التساوى، والى شرعية العقد الاجتماعى، الذى يمنع الاحتقانات بمختلف انماطها.



كان الجميع، او كأن الجميع، كانت تنسدل على أعينهم، غشاوة  
تعمى البصيرة، حيث كان العصر عصر صراع، ومعسكرات،  
ورؤى تتداخل فيها مختلف الاطراف السياسية، الخارجية،  
والاقليمية، والافكار المتضادة، والحروب القارية، والمعتقدات،  
والايدولوجيات، وكل اسلحة الحرب الباردة، ولم يكن خيار اى  
طرف، الا الاندماج ضمن احد المعسكرين، ليس على مستوى  
دول، بل حتى على مستوى تنظيمات، او حتى افراد، يجب ان  
تكون ضمن روح القطيع، ولو اعدنا النظر، وتمعنا فى حقيقة  
السبعينيات، وتمعنا فى من كان يقف ضد من.. وحكنا الصوان  
بالصوان، لمعرفة ما حدث، على ضوء ما نعرف الآن، فلا اعتقد ان  
احد يستطيع ان يقول ماهى الحقيقة.. وكانت ظلال الشك  
والخوف والرفض آنذاك، تتصارع اسلحتها، من خلال كلمات  
رموز تلك الحقبة، من مثل عميل، وخائن، ومتساقط، وشيوعي،  
ومخرب، ويسارى، وبرجوازي.. وارهابى و..و.



## شجرة الحياة الخضراء

إن المتغيرات السريعة، التي تحدث حولنا، المتغيرات التي عصفت بكثير من الثوابت الفكرية، والسياسية، والاقتصادية، والتي كان من يتجرأ عليها، في حينها، يعتبر من المارقين والمرتدين، يكون منبوذاً، يتجول متشرداً بجذامه، خارج روح القطيع، فهو مجرد خروف ضال عن قطيعه.. وللأسف، فإن مثل هذه الروح، لا تزال سائدة.. والتهم جاهزة سلفاً.

وبين حين وآخر، في بعض الجلسات، مع اناس ذوى تجربة سياسية طويلة، ولكن عندما تسمع النقاش، تعتقد بأنك تعيش في عالم آخر، تكتشف أن كل ما يحدث امامهم، في شجرة الحياة الخضراء المتغيرة، لاتهز شعرة من رؤوسهم، او تهدأ من تشنجاتهم، فهم لا يزالون على نفس النمط، من الرؤية الرمادية، الأحادية النظرة، وعلى نفس النمط، من عصبية التمسك بالأراء، المنمطة مسبقاً، والمحتكرة الحقيقة، يفتتح النقاش بضرورة الديمقراطية، وتنتهى الجلسة، بإلغاء كل رأى آخر فى النقاش.. وعلى احسن الاحوال، يصمه بأنه لايفقه شيئاً!

وتسأل بينك وبين ذاتك، فعلانية السؤال هنا هرطقة وتجديف،

وهكذا انسان، كيف يتحجر فى المنطقة الرمادية، ولا تغيره أية متغيرات. لكن حتى نملك حقيقة اليقين، وحتى تتمالك نفسك، تعود الى قراءة التاريخ، لتجد ان مثل هذه النماذج، قد تكرر وجودها فى اكثر من مفصل تاريخى.. ابتداءً من حقبة الديناصورات.. وانتهاءً بنماذج معاصرة، نشاهدها امام اعيننا، وهى تنقرض هى الاخرى، ان لم يكن فجأة، فهو بشكل تدريجى!



## النظر بعين الاعتبار

اتذكر. كتبت ذات مرة فى السبعينيات، عن ضرورة وجوب توفر اجراءات السلامة، فى منشأة صناعية كبرى، وكتبت آنذاك، عن ضرورة الاهتمام بمطالبات بتجمعات مهنية، واتذكر ان المسؤول الاول، عن هذا القطاع، قدم ضدى شكوى، الى الجهات المختصة، بتهمة الاخلال بالاقتصاد القومى، ولولا منافحة المرحوم محمود محمود المردى، وتفهم الجهات المختصة، لتحولت القضية الى المحكمة.

واتذكر ايضا، بأن الحكومة فى السبعينيات قد اصدرت قرارا، بإلزام اصحاب اللوريات، بضرورة وضع غطاء على سياراتهم المحملة بالحجارة والاتربة لحماية للمواطنين، فاحتج اصحاب اللوريات، على هذا القرار، من ضمن هوجة الاحتجاجات فى السبعينيات، وتجمعوا بسياراتهم قرب دوار الحكومة، وسارعت الصحافة، وانا منهم بتأييد اصحاب اللوريات فى احتجاجهم، رغم معرفتنا بصحة القرار الحكومى.

بعد تلك الفترة الزمنية الطويلة، اصبح بحكم القانون، عدم قيام أية منشأة صناعية، او غير صناعية، الا بتوفر كل اجراءات

السلامة المهنية، كما ان الدولة، بأكبر رموزها السياسية، صارت تستقبل ممثلى الجمعيات العمالية والمهنية، بشكل دورى، واصبحت الصحافة الآن، لا تنظر الى اى مشروع، او قرار حكومى، من موقف شك مسبق.. بل تؤيد ما هو صحيح، وتعارض ما هو فيه لبس، وتلك مجرد أمثلة،

زبدة الكلام، لقد كان كل طرف، ينظر بعين واحدة، وبمنظرة أحادية الجانب للطرف الأخر، نظرة متشككة ، تمور بكل ما مرت به حقبة السبعينيات، من متغيرات عنيفة وصعبة، لمجتمع ينتقل من حقبة، الى حقبة اخرى.



## الشك

كانت العلاقات المحترقة، بين مختلف الاطراف الفاعلة فى المجتمع، قد عبر عنها خير تعبير، قصة صينية قديمة، وربما حكمة الصين، تكمن فى ايجازها التنظير الكثير، فى حكمة موجزة، لها البعد المباشر، والمغزى العميق، تقول الحكاية:

ضاع فأس احد القرويين، فشك فى ان يكون ابن الجيران قد سرقها، وابتدأ يلاحظه بدقة، فبدا له ، ان نغمة صوت الشاب، وطريقة مشيته، تختلفان عن طريقة الانسان السوى، وفى نهاية الامر، تأكد، ان كل حركة، وتصرف يقوم بها ذلك الشاب، كانت تدل على انه لص.

فيما بعد، عثر القروي على فأسه الضائعة، حيث نسيها، حينما ذهب لقطع بعض الأخشاب من الوادى، وفى طريق العودة، وبالقرب من بيت الجيران، وعندما شاهد الابن المتهم، تبين له ان نغمة صوت الشاب، وطريقة مشيته، لا تدلان على ان صاحبها لص.

ولو اعاد كل منا رؤيته للأخر، لاكتشفنا كم كنا مخطئين، فى روايتنا، وكم هو كم الشك والريبة، التى تكونت لدينا، لبعدها عن حقيقة الآخر.

## بدون ارادة

التغيير، حتى ولو كانت العبارة مكررة، هي سنة الكون، التغيير بالتطور الطبيعي مطلوب، والتغيير بالطفرة قد يغرى فى بعض الاحيان، وحتى التغيير الى الاسوأ أفضل احيانا رغم سوءه، لأنه يكسر حدة الرتابة القاتلة، ويقول احدهم متندرا، حتى الثعبان يغير جلده، رغم الوانه الرائعة.

ولكن ان تظل بعض المجتمعات العربية راكدة، لا يتغير فيها شيئا، طوال سنين عديدة، فأمر مأساوى، ولو زرت بعض المجتمعات العربية، لوجدت ان بعض المحلات التجارية فيها، كما عهدتها من ربع قرن، نفس البضاعة، ونفس الديكور، ونفس الغبار، ونفس البائع.. ونفس.. ونفس.. واحد لا يتغير.

وبعض المجتمعات الاخرى، ترى ان التغيير واجب الحدوث، واجب المثول، وان لم يغيروه بأنفسهم، فإن السنين تغيره رغم ارادتهم، وما أسوأ التغيير الذى يتم من غير ارادتنا!

## أمر طبيعي

تصور كيف تصبح نمطية النظرة للأخر ، نظرة تصل الى درجة خلق صورة مغايرة للواقع ، تفرزها الأذهان التي تضع الطرف الثانى فى صورة مسبقة ، تلغى منه حتى الصفات الانسانية .. لماذا؟!؟

لأنه ربما يختلف عنه فى الرأى ، او رؤيته للأمور ، ولو تمعنا فى كيفية حدوث الخلاف هذا ، فأن نقاط الاتفاق تبدو هى الشاذة ، فكيف نطلب من بشر جاءوا من نطف مختلفة ، وشربوا حليب امهات مختلفات ، وتربوا فى بيوت ومستويات اجتماعية مختلفة ، ودرسوا فى مدارس مختلفة ، وعاشروا اصدقاء مختلفين ، ومارسوا مهنا مختلفة .. ونتعجب عندما نراهم مختلفين فى آرائهم عنا ، هل زاوية الرؤية التى تشكلت لديهم ، يجب ان تكون هى نفس زاوية الرؤية التى ننظر منها نحن الى الامور؟

كانت فترة السبعينات هى فترة التأطير ، تأطير روح القطيع ، السائد والتى وصلت ذروتها فى الفكر الواحد ، واللبس الواحد ، والصوت الواحد ، وكل من ليس منا فأن السجن والمنفى مأواه ،



إن كنت فى السلطة .. او المنفى فى غربة الوطن ، ان كنت خارج  
السلطة .

ماذا تعتقد ستكون عليه صورة العلاقات ما بين الاطراف المختلفة  
فى المجتمع ؟ وماهى العقلانية السياسية ، والتطور الطبيعى ما بين  
هذه الاطراف ؟ إذن ما يحدث هذه الايام يصبح امرا طبيعيا يمكن  
تفهمه .



## الخيار

احيانا، يفقد بعض المثقفين المعاصرين، حكمة ما يريدون قوله، بالتنظير الكثير، ولا ادري من اين جاءت كل تلك التنظيرات، رغم ان الایجاز، هو ابداع مما جادت به القريحة العربية، وبين وقت وآخر، اسجل تلك الانجازات التراثية، الرائعة فى التعبير البلاغي، والحنكة السياسية، التى لا تتطلب كل تلك التنظيرات، ويفهمها الانسان البسيط، بمغزاها المباشر، ويعيها الانسان المثقف، بمراميها البعيدة، ولنقرأ.

لما صعد الحجاج المنبر، يشكو سوى طاعة أهل العراق، رد عليه جامع المحاربى بقوله: أما أنهم لو أحبوك لأطاعوك، على أنهم ماشنأك لنسبك، ولا ليدل، ولا لذات نفسك، فدع ما يباعدون منك، الى ما يقربهم اليك، وليكن ايقاعك، وعبيدك، ووعيدك، بعد وعدك. فاثارت تلك الكلمات غضب الحجاج، فخاطب جامع المحاربى قائلاً: والله ما أرادنى ارد بنى اللكيعة الى طاعنى إلا بالسيف. فرد جامع المحاربى: أيها الامير، إن السيف اذا لاقى السيف، ذهب الخيار.

فقال الحجاج: الخيار يومئذ لله!

فرد المحاربي: اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله!

فغضب الحجاج وقال: والله، لققدهممت أن أخلع لسانك،

فأضرب به وجهك.

فرد عليه جامع المحاربي: يا حجاج، إن صدقناك أغضبتناك، وإن

كذبتناك، اغضبت الله، فغضب الامير اهون علينا من غضب الله.

اليست تلك المحاوراة التراثية الرائعة، أرفع تعبيراً فى التراث،

عن فن الحكم، والسياسة، والصحافة!



## جمال الاسية

ميزة المثل الشعبى، انه يلتقط بروحه اللامحة، حكمة الدنيا، من خلال تجربته المعاشة، ورؤيته، التى اكتسبها، من شطف الحياة، والناس، والمجتمع، ويطلقها عبارة، قصيرة، موجزة، فى وجه الزمن.

وعندما تقول الحكمة الشعبية «جمال جديد فى الفرضة» يعطى لإندفاعه الجديد، البعد الذى يحمله من زخم التحدى، لكل من يدخل فى تجربة جديدة، فالجمال الجديد، فى الفرضة، يريد اثبات شطارته، ومهارته، وسط عتالة الحمالين، فهو يهجم على صاحب البضاعة، مبدياً قوته، ويزاحم هذا، ويدافع ذاك، حتى يجد له موقعاً مناسباً.. فى عالم الفرضة، وهى دنياه الصغيرة.. المحدودة التى تشرق عليها الشمس.

وعندما نجيل الطرف، فيما حدث من حولنا، فى دنيانا الكبيرة، ونشاهد حركات سياسية، ومؤسسات ونظم، وأفراد، وشركات، وساسة، ومنظمات، وتجار، وفنانين، وكتاب، ورجال، ونساء، يتدافعون بمناكبهم، وبأسنانهم، وبأظافرهم، فلا تستطيع سوى ان تردد من المثل الشعبى: ما عليك منه.. هذى حمالى جديد فى الفرضة! وبيركد بروحه، اذا ما ركذته الدنيا، بقوانينها الطبيعية!

## ظاهرة السخط

فى ظل عدم التنوع ، وعدم الوضوح ، وعدم الحوار ، وعدم المصارحة ، وعدم المكاشفة ، وعدم الرؤية ، وعدم .. فإن حالة السخط ، أو ظاهرة العدم ، والتذمر ، هى الظاهرة التى تخلق بعض الزعامات .. والقيادات .. والتى لاتملك من مؤهل سوى مؤهل التذمر.

كلما ازداد التذمر ، وازداد السخط ، كلما كانت احادية النظرة فى الرؤية للأشخاص هى التى تبلور الرؤى . بمعنى ان التقييم لك ، ينطلق من مدى تدمرك وسخطك .. لأن هذا هو المجال الوحيد المتروك لك .. لكى تثرثر فيه .. وتتوسع فيه .. حتى يصبح حالة مرضية .

ارفع صوتك .. زد تدمرك . اشتم او انقد لافرق هنا . روج أخبارا ذات مصدر سري قال لي .. أو هل سمعت ذلك الخبر؟ فستصبح فى النهاية زعيماً أو قيادياً .. أو منظراً .. بالضبط كما الطعام الذى تريد اخفاء عيوبه .. بزيادة البهارات والفلفل فيه .. فستختفى كل عيوب تلك الطبخة .. وسيبقى طعم الفلفل الحراق يلهب الافواه ! وعندها .. ستكون بؤس الطبخة .. وبؤس الطباخ .. وبؤس الاكل .

## المبرمجون

النفس المأزومة هذه الايام ، لا تتركز في قضية اختلاف آراء ، بل تتركز في ازمة نمط من انماط التفكير ، بمعنى انه عندما تستطيع ان تقولب تفكير إنسان ما في نمط وشكل معين ، من خلال ثقافة مقولبة ، تستطيع أن تجعل مثل هذا الانسان مبرمج سلفاً ، تجاه أى امر من الأمور دون عناء ، وبالتالي تستطيع ان تتنبىء بردود فعله مسبقاً .. بل تستطيع من خلال كلمة ، او حركة ، ان تدفعه الى اتخاذ رأى، او موقف، او حتى ان تدفعه لكى يقتل، فأنت تعرف ذلك مسبقاً .

هؤلاء المبرمجون سلفاً ، تستطيع أن تعرفهم حتى من هياتهم مهما تغيرت أزيائهم : انهم يبخلقون بعيونهم كالروبوت ، ولو كادت ان تنطلق من عيونهم الشرار والسهام لأحرقتك ، بينما أيديهم تهرص بعضها بعضاً ، حتى تحين الفرصة السانحة ليطبق بهما على عنق الآخر ، المختلف عنه ، وينطلق مقاطعاً حديثك إياه فى أى محور نقاش قبل ان تنتهى من جملتك ، حيث انه قد برمج وجهة نظره فيك .. ومهما قلت من جديد .. فسلفاً هو ضدك ..

وحد آرائك .. وفي انتظار ان تسنح الفرصة له .. حتى بغلطة لكي  
تهرص أصابع يديه عنق الآخر المختلف معه هؤلاء المبرمجون  
سلفاً ، ومهما تغيرت أزيائهم ، تستطيع ان تعرفهم ، فلا يسلم أى  
شخص ، أو أى موقف ، من انتقاداته فى جلساته الخاصة .. أى  
بوجود عناصر روبات أخرى تستقبل ارساله ، يريد تقييم العالم  
وهو مستخفياً فى جحره ، يتكلم امام الناس فى عموميات ، ويتهم  
الآخرين فى السر ، لا يظهر على السطح الا كما يظهر «الشريب»  
عندما تثبر المياه ، وتركب الريح .. هؤلاء المبرمجون سلفاً ، الذين  
ظلوا فى خانة الشواذى دهرأ .. نقول لهم لقد تغيرت البرمجة !



## احتكار الحقيقة

دار حوار بين بعض المثقفين المصريين من مختلف المدارس الفكرية ، وهو حوار طريف يتلخص فى الاجابة على السؤال التالى : هل من الافضل ان تأتى الديمقراطية «دفعة واحدة» أم تأتى «بالتدريج» ؟!

ولن اقول ماهى وجهة نظرى ، وماذا افضل ، فليس ذلك مقصدى من هذه الاستهلاله ، ولكن تخيلوا نمط هذا النقاش لو طرح هذا السؤال قبل عقد من الزمان .. فلن نسمع عند ذاك سوى كلمات تتطاير هنا وهناك من مثل .. امبريالى .. شيوعى .. عميل .. خائن .. رجعى .. مارق إقطاعى .. ثم يصل النقاش الى نهايته على الطريقة العربية التقليدية بحسمه بالايدي ، ومن يتذكر كم نقاش على الخارطة العربية لم ينته بتلك الطريقة التقليدية ، منذ ايام الاندلس .. وحتى غزو الكويت .

على العموم ، ماعلينا من كل ذلك ، ونعود الى نقاش المثقفين المصريين لنجد مؤشرات جديدة ، حيث اصبح الكل يتقبل الرأى والرأى الآخر ، ويبرر ، ويقدم الحجج لرأيه ، لكنه لا يتمسك



بفرضها عليك ، اما ان تتقبلها بشكل مطلق ، او ان السيف الفكرى  
مسلط عليك ، اصبح الاختلاف فى هذه الايام نعمة ، وقديما قيل  
ان اختلاف الفقهاء ، نعمة ، فدعونا نطبقها فى السياسة ،  
ولاندعى احتكار الحقيقة .



## غزية الديمقراطية

من اسهل الامور، ان ننجرف مع الرأى السائد، فنحن فى نهاية الامر، إلا من غزية، إن غزت فأنت واحد منها، والغزية السائدة الآن، هى غزية الديمقراطية، ومن يستطيع ان يقف، ضد هذه القضية، فى مثل هذه الايام؟! فلن تكون عند ذاك سوى رجعى.. عميل.. وربما تقف ضد الزمن! وهنا سوف تراهن، بكل رصيدك الكتابى، على صخرة الرأى السائد، وتعالوا نحسبها مع بعض:

1 - ليس الامر، ان اقف مع او ضد الديمقراطية، فليس هذا الامر هو مجال المناقشة، إذ أن القضية محسومة سلفا، فالكل هذه الايام مع الديمقراطية.

2 - اليس هؤلاء المتشدقين الآن، لكلمة الديمقراطية، كانوا ذات مرة من الزمن، من اشد انصار الحزب الواحد.. والحكم الواحد.. والرأى الواحد.. والذى سوف يسحل، ويسحق، وينفى الرأى الآخر، متى وصل الى السلطة؟

3 - اليس فى فترة من الفترات، كانت الاحزاب هى ام المصائب؟ والديمقراطية لعبة البرجوازية؟ والبرلمان، ساحة مناورة، لدكها من الداخل؟

4 - اليس الفساد، كان سمة الاحزاب، والعصور البرلمانية؟  
وجاءت الانقلابات، والثورات الشعبية آنذاك، لتكون المنقذة،  
ولتصبح فيما بعد هى المتسلطة، على رقاب العباد... ولتكرر قصة  
الفساد... والدكتاتورية بزى آخر؟

5 - لنعد الى الارشيف، ولنر كم من حبر سكبت المحابر ضد  
الديمقراطية، من قبل المطالبين الآن بالديمقراطية.  
لذا يجب على الكاتب، ان يقف احيانا، ضد الرأى السائد،  
ويقول.. توقفوا قليلا، حتى لا تنجرفوا وراء روح القطيع، الذى  
ربما يقود الى الهاوية احيانا!! ودعونا لا نقفز الى النتائج، دون  
المرور فى المقدمات.



## تغيير اليافطة

عندما يقول جلال الدين الرومى، ذلك الصوفى الرائع، قبل عشرات السنين، تتغير أشكال القوارير، والخمرة واحدة، لم يتجاوز الصواب، ونحن نرى بعض الياقات السياسية تتغير، وليس لدينا اعتراض على هذه المتغيرات، ولكن الذى لا يصح هو تغيير القارورة السياسية، وابقاء المحتوى السياسى القديم نفسه! الحزب الاشتراكى، او الشيوعى، او اليسارى، او القومى، او البعثى، او الدينى يدرس تغيير اسمه، بما يتفق مع المهام، التى يضطلع بها فى المرحلة الحالية، وبرنامجه السياسى الجديد، الداعى الى التحديث، والعصرنة، والعلمنة، والدمقرطة.. ولكن كيف يمكن للخمرة القديمة، كما قال جلال الدين الرومى، ان تصبح خمر جديدة، مصفاة بتغيير القارورة فقط. الشرب الجديد، يراد له قارورة جديدة، أم اذا قدم لنا نفس الشراب القديم، فى قارورة جديدة، فهذا يسمى.. الالتفاف حول شكل القارورة.. وسوف يكتشف الناس، بأن الشراب القديم هو نفسه.. لم يتغير.. بل تغيرت القارورة فقط.

## الشرايب

مرة قال أحد الحكماء: ما أسهل ان تلقى بنفسك الى التهلكة، ولكن ما أصعب ان تحب الحياة، وتحاول التشبث بها، رغم كل الاخطار المحدقة بك.

وكذلك ما أسهل ان تقول كلمتك وتمشى، أو تلعن الحياة وتعتكف فى دارك، وما أصعب أن تعيش فى خضم الحياة القاسية لتمارس دورك رغم كل المخاطر.

وكذلك ما أسهل ان تكتب كلمتك الاولى والاخيرة وان تصمت، وما أصعب أن تظل فى قلب العاصفة وتقول اجزاء من كلمتك، رغم الهزوء احياناً، ورغم السخرية أحياناً أخرى، ورغم الصفعات، والغمزات، والنغزات أحياناً ثالثة.

المهم ان تظل فى وسط الحياة، وسط الحديث، وسط العاصفة، لا أن تصبح «شريب» تختفى عند ارتفاع المد، وتظهر عند انحسار مياه الثبر.. وتضرب بكلايك الصدفيه، صدرك الاجوف الذى يخلو من أكدار المد.

## الناقة والبعير

فى تلك الايام الخوالى، حينما وصل الصراع السياسى على السلطة ذروته، من خلال الصراع المسلح، ما بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب، ومعاوية بن ابي سفيان، ارسل علي بن ابي طالب، رسائل، ودعاة، الى جيش معاوية، يحرضهم بكلمات العدالة، والحق، ونصرة المظلوم.. لكى يقفوا الى جانب جيشه.. ويتركوا جيش الظالم.

وعندما علم معاوية بالامر، ارسل الى علي بن ابي طالب، رسالة قصيرة، يقول له فيها، بما معناه: لقد ارسلت لمقاتلتك 100 الف جندى، لا يفرق الواحد فيهم، ما بين الناقة والبعير.. فوفر كلماتك عن العدالة.. والحق.. فإنها لا تنفع مع الجهل!

لذا، كانت معظم الجيوش، التى تقاتل، تتطلب ان يكون عنصر الجهل، اساسى فى جيوشها، ويروى لنا احد الذين درسوا الجندية، فى احد البلدان العربية، كيف ان الضابط المسؤول عن التدريب، يجعلهم يقومون بمحاولة زحزة المبانى من مواقعها، وان يقيسوا ملاعب التدريب بالابرة، او ينزحوا ماء البحر بالمشخال.

وكانت العملية، تهدف بالأساس، الى افراغ عقل، من بقى له عقل، من محتواه.. وملاؤه بمحتوى الاوامر فقط.. حتى ولو كانت اوامر جنونية.. والا من يتصور، أن يقوم أى عاقل، باطلاق كل زخات الرصاص، لتغتال شخص ما، يعارض توجه مجموعة ما.. الا بوجود مثل تلك العناصر، التى لاتفرق بين الناقه والبعير.. وتنزح مياه البحر بالمشخال.. وتؤمن بمبدأ نفذ ثم ناقش!



## حتى لا يصبح المدى سرايب؟!

وتعلمنا دروس التاريخ، كثيرا من العبر، وفى الصراعات البشرية، النابعة من جذور سياسية، او جيوبولتيكية او اقتصادية، او اجتماعية، أو دينية، او ثقافية، وأحيانا حتى مزاجية، فمن ينكر دور مزاج الحكام فى التاريخ!

إن نظرة متأنية، الى المعارك، والصراعات، والمذابح التاريخية، تثبت لنا على مساحة العين البشرية، ان كل تلك الاساليب القسرية، قد تصبح ناجحة فقط، فى تغيير الأوضاع القائمة، والى زمن قصير نسبيا فى عمر الشعوب، ولكن تظل جذوة الكراهية، والبغض كامنة فى النفوس، وفى القلوب، وفى السياق التاريخي نفسه، مهما تزيأ، وتقنع بأزياء أخرى.

ان المؤشرات الزمنية، فى العصر الراهن، وما أفرزته من تجارب، فى الحرب العالمية الأولى، والثانية، وحرب الإقتتال الأهلية، وأحيانا حتى فى الثورات الشعبية، والانقلابات، والمؤتمرات، تثبت الحاجة الى فضيلة الايمان بحرية تبادل الأفكار، والحوار، ضمن قواعد معينة، ترتضيها مختلف الاطراف، عن وعى وقناعة، بأنها السبيل الأمثل الى التطور والنمو، والسير بسفينة



الحياة المشتركة، الى الأمن، والأمان، والاستقرار.. ولن يرضى أحد من المجتمع الدولي المعاصر، بأن يقوم طرف منه، بأن يغير ما استقر عليه الوضع، بمرسوم، او بقانون، او حتى بالقوة.

إن المسار التاريخي، وفي لحظات معينة، من الزمن البشري، تفرض فيه الوقائع الموضوعية والذاتية، أن يرتضى الجميع لغة الحوار، ولغة التقاء الافكار، وتداخلها، بدلا من لغة الصدام، والتطاحن، والخراب.. وإلا ما هى حكمة القيادات السياسية، وتناغمها من حقائق عصرها؟!

إن هذه اللحظة، تسمى بالفرصة التاريخية التي لا تتكرر، تلك الفرصة، التي لا يمكن إقتناصها، لا قبل هذه الفترة ولا بعدها، لأن الامر يتطلب من أصحاب المسؤولية التاريخية، أن يعوا الزمن الذي يعيشونه، الزمن الذي لا يمكن أن يكرر نفسه، والزمن الذي لا يمكن أن يرجع للوراء.

ان الامر الجوهري، المطلوب فى هذه اللحظة، التي لا يمكن أن تتعرض، هو التوضيحية من مختلف الاطراف، والجرأة، والنظرة البعيدة المدى، التي تستوعب مختلف التيارات، والإتجاهات البشرية.

وان الشكل الواقعى، فى هذه اللحظات ان لم نقل الشكل الأمثل،  
بحكم التوازنات الاقليمية، والسياسية، والاقتصادية،  
والاجتماعية، هو الشكل الذى ترتضيه مختلف الاطراف، برضاها  
واتفاقها، رغم النواقص، التى ستواكبه فى البداية، ورغم  
التضحيات الفؤوية، من الاطراف التى تكون هذا المجتمع الإنسانى.  
لقد اثبتت مختلف التجارب الانسانية، فى ادارة شؤون المجتمع،  
بأن الحوار، هو الاسلوب الصحيح لتنمية المجتمع البشرى،  
بمختلف فئاته، ولكن السؤال الأهم: من يقدر على اقتناص الفرصة  
التاريخية، قبل ان تنساب من الأيادى، إنسياب ذرات الرمل، من  
بين اصابع الزمن، ويصبح الحوار سراب؟



## جیکل ومستر هايد

سؤال مقلق حقاً ، هل يمكن للإنسان ان يحاكم ذاته ؟! أقصد هل يمكن للإنسان ان يحاكم جزء من ذاته .. انفصل عنه هو لاحقاً ، هل سيكون مصيباً فى الحاضر ؟ ام مخطئاً فى الماضى ؟! ام بالعكس ، اي مصيباً فى الماضى ، مخطئاً فى الحاضر ؟! انه سؤال ليس محيراً كثيراً ، اذا جسدناه بوقائع ملموسة :

- اذا كان انسان ما «يمينيأ» او محافظاً فى فترة زمنية من حياته .. ثم اصبح «ثورياً» او يسارياً فى فترة لاحقة من عمره ؟ فأي تلك الحقب هي الصبح .. أو الخطأ؟!

- اذا كان الانسان مرتشياً فى ماضيه .. ثم اصبح شريفاً ؟! أو كان شريفاً ثم اصبح مرتشياً ؟! أو كان شريفاً ثم اصبح سارقاً ؟! وكان سارقاً ثم قرر ان يكون شريفاً بعد «الأرنب» الاول .. كما تقول الافلام .. من هو المصيب ، ومن هو المخطىء؟

من يحاكم من ؟! ومن هو المحق .. الحاضر ام الماضى ؟! ام الحاضر .. أو المستقبل ؟ من ضد من ؟! ومن يستطيع ان يقاضى ويقضى ؟! او من يستطيع اصدار الاحكام وهو مرتاح الضمير .. خالياً من الخطايا !

## د مخرطوها

كلما أقرأ عن «العلمانية» العربية، قدحاً وهجوماً، وتحميلها بما لا طاقة لها به، تذكرت حكاية احمد لطفى السيد وقضية الديمقراطية، التي صارت دليلاً على السذاجة والغفلة الانتخابية. وحكاية احمد لطفى السيد وهو المفكر المصرى المعروف، الذى قرر أن يخوض الانتخابات البرلمانية المصرية، فى عهد الملكية تحت شعار الديمقراطية، وأبتدأ حملته البرلمانية فى منطقتة الانتخابية والتي تقع فى الأرياف المصرية.. وما ادراك ما كانت الأرياف المصرية آنذاك.

وكان احمد لطفى السيد، الافندى المثقف، الذى يعيش فى بندر مصر، القاهرة أم الدنيا، يتكلم عن الديمقراطية، وحقوق الانسان، وبلغة ولهجة بتوع «مصر»، وليست «بتوع» الأرياف.

وكان منافسه الانتخابى، من نفس المنطقة، يعرف كيف يفكر الفلاحون، وما هو مستوى تفكيرهم، فقال لهم قبل ان يأتى أحمد لطفى السيد، من القاهرة، ويشرح لهم برنامجة الانتخابى : أحمد لطفى السيد ده ديمقراطى، إنتو عارفين ايه ديمقراطى؟ ده عاوز يخلى الستات، يختلطوا بالرجال، والراجل يتجوز إخته، ده راجل

مفسد، وإذا كنتوا مش مصدقيني إنه ديمقراطي، اسألوه بنفسه، وهو سيقولكم!

وعندما جاء أحمد لطفى السيد، الى منطقته الريفية الانتخابية، لم يكذب الفلاحين الخبير، إذ سألوه مباشرة: هو انت صحيح يا استاذ، انك زى ما بيقولوا راجل ديمقراطي؟!

وطبعا الاستاذ احمد لطفى السيد، قد انتفخت اوداجه فخرا، ولم يعرف ان هناك فرقا كبيرا، بين مفهوم الديمقراطية، الذى ينادى هو به، ومفهوم الديمقراطية فى اذهان الفلاحين، الذى دس فى عقولهم، من منافسه الانتخابى الخبيث، لذا قال لهم أحمد لطفى السيد، وهو يعدل طربوشه: طبعا.. أنا ديمقراطي!!  
وقبل ان يشرح برنامجه، انفض عنه الفلاحون، وسقط سقوطاً شنيعاً فى الانتخابات البرلمانية، وفاز منافسه الخبيث!



## الصافى واليريور.. والبلطى!

لو أجريت مسابقة حول افضل الاسماك مذاقاً ، لصاح بعض اهاالى البحرين ، الصافى ، ولقال جزء آخر الهامور ، ولقال البعض الثالث الشعرى.

ولو اجريت نفس هذه المسابقة لصاح أهل الكويت ، وهل هناك افضل من الزبيدى؟ ولقال أهل الامارات سمكة ام الدم ، وقال اهل عمان اليريور ..

أما الهنود فسيقولون سمكة الجم ، واللبنانيون يعتقدون بأن السلطان ابراهيم هو الافضل، والمصريون يصرون على ان البلطى هو الاحسن .

فى بيروت سعر كيلو السلطان ابراهيم مائة دولار ، وفى البحرين قد يصل سعره الى دولار ، فى البحرين يصل سعر الصافى الى 3 دنانير ، وفى الاسكندرية يباع بملايم ، فى الامارات ، يرمون سمكة الجم عندما يصطادونها ، وفى الهند تباع بالروبيات.

لماذا؟! البعض يقول بأن انصار سمكة الصافى خونة مارقين ، بينما يصر أصحاب الهامور على ان جماعة السلطان ابراهيم

عملاء الامبريالية ، ومرتزقة ومن اصحاب العهود البائدة القديمة ،  
لكن جماعة البلطى يعتقدون ان جماعة الجم متخلفون من العالم  
الثالث المتخلف، ولايزالون يؤمنون بديكتاتورية البروليتارية .  
طبعاً لا تكفى هذه المساحة المتواضعة على الاسترسال فى عرض  
اتهامات كل طرف للآخر ، وكل مايمكننا قوله ان لكل بحر سمكه ،  
ولكل سمكه متذوقوها ، هكذا بكل بساطة ، وسنحلف بأنها ليست  
مؤامرة ضد الامة العربية.



## كلما

كلما أحضر نقاشاً في ندوة، مهما كان موضوعها، وكلما أحضر حلقة تبادل آراء، مهما كان موضوعها، وكلما أشهد حواراً بين اثنين، مهما كان موضوعه، وكلما راقبت مرئوساً ينظر الى ما يقوله رئيسه، وكلما تابعت أباً يصدر تعليماته الى أطفاله، وكلما، وكلما، أجلت عيوني في هذا الواقع العربي، من الرأى، والرأى الآخر، ورأيت طريقة هذا الحوار، ان كان هناك حوار، لوجدت ان من ابسط واجبات وزراء التربية والتعليم العرب، ان يسارعوا الى إدخال منهج الحوار فى مدارسهم، منذ صفوف الحضانة ان أمكن، وصولاً الى الجامعات، واعادة تأهيل من تخرجوا من هذه المدارس بصفوف مسائية، والا تحولت ساحات المدن العربية الى مقاصب، ومسالخ، ومجازر، تحت مسميات تبثدىء بالخيانة، والعمالة، والوطنية، والانفصال، والوحدة، والتكفير، والتأسلم و.. واذأ أردت الحجة، فالمثل العربى يقول بأنها عنزة ولو طارت!



## سؤال

سؤال، سوف نختلف كلنا حول إجابته، لأن العالم والناس مختلفون حوله، بل ويتقاتلون عليه، والسؤال يقول: هل من الأفضل، أن تظل دولة، مثل يوغسلافيا، تحت يد حديدية، ظلت فيه كل الاجناس مقهورة طوال سنين عديدة، فى احلامها القومية، والدينية، والاثنية، أم تعطى لها الحرية، اكى تتقاتل، وتقتل بعضها بعضا، للوصول الى حريتها.

بمعنى آخر، أو كما طرحه بعض علمائنا الافاضل فى التاريخ الاسلامى، حينما قالوا هل الافضل وجود سلطان ظالم.. أم فتنة تدوم؟

بمعنى ثالث، قد يجيب البعض، لو أننا اعطينا الفرصة من البداية، لأولئك البشر الفرصة لما حدث لهؤلاء ما حدث.. أو ربما قالوا، لولا السلطان الظالم، لما حدثت الفتنة.

أو بمعنى رابع.. لقال من قال ماقال! لكنه سؤال مهم، وسوف نختلف كلنا حول اجابته! على مدار العصور!

## الاستقطاب

كما فى السياسة، كما فى الادب، كما فى المسرح، كما فى الموسيقى، كما فى التعصب، كما فى كل ما فى كون المجتمع من أشياء سيئة، تبرز هذه القضية على السطح، فى حالة ثنائية الاستقطاب.

الدكتاتوريون، كانوا يتزعرعون، فى ظل الاستقطاب السياسى الدولى، يحصلون على الدعم من خلال ذلك التناقض، والشعراء المزيقون، كانوا يتزعرعون من خلال الاستقطاب الادبى السياسى، والانتهازيون، كانوا يتزعرعون، من خلال استقطاب الاكثرية، والمرتزقة، كانوا يتزعرعون، من خلال استقطاب الولاء. لذا، كانت العملة الرديئة، تطرد العملة الجيدة، وكانت الكتلة الصامته، ترى من خلال تلك الاستقطابات، كيف يبرز أشخاص لا مبرر لوجودهم، سوى حومة الاستقطاب.. وعندما تختفى تلك الظاهرة.. ظاهرة اى استقطاب.. تبرز العملة الجيدة!!

## أزمته

فى كثير من الحكم الشعبية، مدلولات عامة، تستخلص تجارب الحياة، فعندما يقول المثل الشعبى، انك تريد ان تأخذ زمنا، وزمن غيرك، فهو محق فى هذا القول، لانك فى زحمة اقتناص الأوقات الأخرى، تنسى نفسك، وتنسى سنك، وتنسى زمنا.

كل شىء فى هذا الوجود له زمنا وأوقاته، الشجرة تبتدىء ببذرة، ثم نجيلة، ثم شجيرة، ثم شجرة تثمر، ثم جذع خاويلص للحطب، وهذه هى دورة الحياه الطبيعية، الا الانسان فهو أحيانا، وقد بلغ من العمر أرذله، يريد ان يكون فى قدرة شاب، وهذه العجوز المتبرجة تلبس فى عمر فتاة..

وهذه الحكمة الشعبية، تنطبق أيضا حتى على الأنظمة السياسية، التى تريد ان تظل على ما هى عليه، لا تسمح للجديد ان يظهر، حتى يثور عليها هذا الجديد.. لأن هذه الأنظمة السياسية على قدمها، لا تريد ان تسمح للجديد الذى يختلف عنها بالظهور، وتريد ان تأخذ زمنها وزمن غيرها!

## هندلوجيا

إن المتغيرات الميكانيزيمية، فى المفلذكات التاريخية، والمنحنيات العربية المعصرنة، تدعونا لفحص المحركات الايدلوجية الحداثوية، للوصول الى النظرية التفكيكية، فى الوجوب العربى الأزموى، وللإنطلاق منها، الى مفككات، ومعطيات، متغيرات التنظموى الدولى المتجدد.

ومن خلال المعطيات الايدلوجية، ذات المنقطع النظير، فى البؤرة الماضوية التراثوية، فإن الانقطاع السلطوى، ما بين الماضوى والحداثوى، فسوف يؤدى ذلك بالمتقف السطحوى، الى اغلاق بصيرته، فى التنظيرى الصورى - نسبة الى صورته - والرجوع الى رماديات الحفظ الكتبوى، ومن خلال تلك العلاقة الجدولية، التى تنظر الى الواقع الفئوى، المترکز فى تلافيف الدماغ الرجعوى، مما سوف يعطى خبطة هريسة حلوة، مخلوطة بباجة دسمة، مع قليل من محمر صافى، على مجبوس، والحلاوة عصيدة، مطعمة بالرانكينة..

هل فهتم شيئاً.. طبعاً ومن المؤكد لا.. ولا أنا ايضاً!! ومحد

يسألنى عن أى شيء!!

## حوار

- دكتور 1 متسائلا: ألم تكن رؤية الكاتب ماضوية؟
- دكتور 2 معلقا: ان الماضوية لم تكن ابدا هي رؤية الكاتب..
- دكتور 3 مجيبا : ان الكاتب ينطلق من ثنائية الماضوعصرية...
- دكتور 4 مقاطعا: كلا! إنى اختلف معكما من حيث الحداثوية المضادة للماضوية..
- دكتور 5 مضيفا: ولكن هذا الكاتب من انصار الرؤية البنيويوية، وهي تتجاوز الحداثوية..
- دكتور 6 معترضاً: انتم جميعا تهيمون فى حقولكم النقدية، ان الكاتب هو بالاساس يؤمن بالتفكيكية.
- دكتور 7 شارحا: ان الانطلاق من الماضوية، مرورا بالماضوعصرية، وتجاوز الحداثوية للماضوية، والبنيويوية التى توأصف الحداثوية، سوف تدفعنا للوصول الى التفكيكية.
- دكتور 8 موافقا: اعتقد بأننا ايها الدكاترة النقاد لسنا مختلفين، فى أننا نكمل حلقة النقد من اجل تثقيف الشعب... يجب علينا تجذير النقد العربى من خلال تلك المحاور الماضوية.. العصرية.. الحداثوية.. البنيويوية.. التفكيكية.
- قارئ غيبى: ولكن ما الذى كان يقوله ذلك الكاتب الطلسم! أنا لم أعرف بعد!

## الحكيم الحائر

من الامثلة المعاصرة، عن العلاقة ما بين الحاكم والكاتب، ورؤية كل منهما للآخر، قضية توفيق الحكيم، والرئيس جمال عبد الناصر.. وكتابة تقارير السوء!

وحيثما كتب توفيق الحكيم، مسرحية السلطان الحائر.. انتهز كتابة التقارير الفرصة، ودسوا الحديث المنمق، عن الكاتب توفيق الحكيم، الذى يقصد بالسلطان الحائر.. عبدالناصر الحاكم.. وكانت المسرحية تناقش قضية الحاكم والديمقراطية!

وطبعاً، عندما وصلت هذه الواقعة الى توفيق الحكيم، ارتعد خوفاً، فهو فرد لا يملك سوى قلمه، وحروفه، فماذا يفعل ازاء سلطة الاجهزة والدولة.. فاتصل بالصحافى محمد حسنين هيكل، وابدى له مخاوفه، وظنونه، وشكوكه، وخوفه، مما سوف يحدث له.

ورغم طمأنة السيد هيكل له، فإن الحكيم ظل غارقاً فى خوفه، وقلقه، وكتابة التقارير يلاحقونه بالاتهام المسلط على رأسه، بأنه يقصد عبدالناصر بالسلطان الحائر، بينما هو يصرح فى كل مكان، بأنه لا يقصد عبدالناصر.

وفى النهاية، طلب عبدالناصر، نص المسرحية، وقراها، ولم يترك المسرحية لأحد، حتى لا يقدم له تفسيراً خاطئاً.. ويقال بأنه عندما قرأ الرئيس المسرحية، وبعد أن انتهى من قراءتها، ضحك كثيراً من التفسيرات، التي رفعها أصحاب تقارير السوء!



## الدون الهادىء

يذكر كثير من الرفاق، بأن جهداً كبيراً من تنظيراتهم الحزبية، كانت تندد بهؤلاء المنشقين، على الاتحاد السوفيتى العظيم، الذى تم طردهم من قلعة الاشتراكية، الى ما خور الامبريالية. وغداً ساخاروف، وباسترناك، والكسندر سولجستين، رموزاً لهؤلاء المنشقين، الذين استغلتهم الامبريالية الرأسمالية، لتحارب وطن الاشتراكية.

ومن البديهي، أن كلا من الطرفين، صار يشحذ اسلحته المختلفة، بما فيها أسماء هؤلاء الكتاب، كوقود فى معركة الحرب الباردة، بين معسكرين مدججين بكل الاسلحة العقائدية.

وها هو سولجنستين يعود الى روسيا.. بعد عشرين عاماً، من طرده من الاتحاد السوفيتى.. ولكنه يعود الى بلد آخر.. وليكرس نقطة حيوية مهمة، بأن الحقيقة ليست خالدة، بل ربما يصبح ما هو حقيقة فى زمن ما، كذبة كبرى فى زمن آخر.

وقراءة ثانية للكتاب العظيم الدون الهادىء، للكاتب السوفياتى شولوخوف مطلوبة، ورغم الضجة التى ثارت على هذه الرواية وعلى كاتبها، الا انها رواية تعد من روايات القرن العشرين،



المتميّزة بملحميتها، وبالصراع الذى كان يدور بين الروس الحمر،  
والروس البيض، وملحمة الثورة الروسية فى بداياتها.  
وعندما كنا نقرأ الرواية فى زمن ما، كانت عين المؤلف تقودنا،  
وعين القارئ تنجرف لرؤية طرف واحد، الطرف الاحمر الغالب  
على صبغة بدايات القرن العشرين، والآن عندما نعود لقراءة  
الرواية مرة أخرى، سنجد ان الطرف الابيض، الذى عانى بسبب  
رؤية ايديولوجية مسبقة تجاهه، سواء من المؤلف، أو القارئ  
المتعاطف، وبالتالى كانت المذابح التى وصلت الى ملايين البشر،  
تبررها الاخلاقيات الايدولوجية المسبقة، اما الآن فسوف تجدها  
تختلف.. للبيض أيضا مبررات اخلاقية لاختلافهم ولوجودهم،  
فقط إن الرؤية الآن اختلفت، وصار الذى يرى بالعين الحمراء  
المجردة، يعترف بأن هناك أيضا عين بيضاء مجردة!



## حوارات

كان الجاحظ حينما يريد ان يفند حجج الخصوم، كان يأتي بحججهم كاملة، واحدة، تلو الاخرى، ويكون آنذاك متقمصا، روح، ورأى، وعاطفة أصحاب ذلك الرأى، ثم يقوم بتفنيد تلك الحجج، واحدة تلو الاخرى، بعبارات تلك الايام. ويورد الاصفهاني، فى كتاب الاغانى، هو الآخر، نموذجا لنوعية من الحوارات، بين مختلف أصحاب الآراء.. يقول الاصفهاني:

(اجتمع متكلمان فقال احدهما: هل لك فى المناظرة؟)

فرد الآخر قائلا: على شرائط، ألا تغضب، ولا تعجب، ولا تشغب، ولا تحكم، ولا تقبل على غيرى، وأنا اكلمك، ولا تجعل الدعوى دليلا، ولا تجوز لنفسك تأويل مثلها على مذهبى، وعلى ان تؤثر التصادق، وتنقاد للتعارف، وعلى ان كل منا يبقى مناظرتة، على ان الحق ضالته، والرشد غايته..)

فهل الناس يتقدمون فى حوارات عصرهم أم يتأخرون؟ قارنوا بين هذا الرأى فى تلك الحوارات القديمة، وبين ما تقرأونه من حوارات ومحاورات معاصرة؟

## الفأس الضائع

كانت العلاقات المحقنة بين مختلف الاطراف الفاعلة فى المجتمع قد عبر عنها خير تعبير قصة صينية قديمة ، وربما حكمة الصين تكمن فى إيجازها التنظير الكثير فى حكمة موجزة ، لها البعد المباشر ، والمغزى العميق ، تقول الحكاية :

ضاع فأس أحد القرويين ، فشك ان يكون ابن الجيران قد سرقها ، وبدأ يلاحظ بدقة ، فبدأ له ان نغمة صوت الشاب وطريقة مشيته تختلفان عن طريقة الانسان السوى ، وفى نهاية الامر ، تأكد أن كل حركة وتصرف يقوم بها ذلك الشاب ، كانت تدل على انه لص .

فيما بعد عثر القروى على فأسه الضائعة ، حيث نسيها حينما ذهب لقطع بعض الاخشاب من الوادى ، وفى طريق العودة وبالقرب من بيت الجيران ، وعندما شاهد الابن المتهم ، تبين له ان نغمة صوت الشاب وطريقة مشيته لاتدلان على ان صاحبها لص . ولو اعاد كل منا رؤيته للآخر ، لاكتشفنا كم كنا مخطئين فى رؤيتنا ، وكم هو كم الشك والريبة التى تكونت لدينا لبعدها عن حقيقة الآخر .

## نوعية

لا تزال نوعية من حضور ومرتادى الندوات، لم تتغير بعد كل تلك الاعوام، وهذه النوعية من الحضور تأتي لكل ندوة، وقد حفظت لها كلمتين، ترددهما، وترددهما فى كل ندوة، حتى فى نهاية الامر، قد عرفها الحضور مسبقاً، وحضروا أفواههم للضحك والسخرية، مما سيقوله، لأنهم يعرفون كلامه مسبقاً من كثرة تكراره.

والبعض الآخر من الحضور، يحضر لهذه الندوات والمحاضرات، وهو قد حفظ سؤالاً ايديولوجياً، يعرف هو اجابته مسبقاً، ليحرج به المحاضر من جهة، ويستمتع هو برؤية الحاضرين، يتطلعون اليه، والى سؤاله العبقري.. الذى ولدته قريحته المريضة.

وبعض من الحضور، يأتي الى هذه المحاضرات، وهو قد اتخذ موقفاً مسبقاً من المحاضر، اما لأنه على خلاف سياسى، مع افكار هذا المحاضر، أو أنه على خلاف ايديولوجى معه، او حتى أنه فى خلاف شخصى معه، او حتى أنه لا يعجبه شكله، ويتحين

الفرصة، حتى يزل لسان المحاضر بكلمة، أو بفكرة، أو برأى،  
يستطيع ان ينتهز فيها الفرصة، ويسفه المحاضر، فى شخصه،  
وآرائه، وافكاره.

والبعض من الحضور، يأتى الى هذه الندوات وهو قد وزع  
الادوار، والاستئلة على عناصره، لخلق نوع من الكمين للمحاضر،  
إما عن طريق جره، من خلال الاستئلة المعدة سلفا، من وجهة  
نظرهم، ليؤيد، افكارهم، او لتسفيه أفكار المحاضر، المختلفة عن  
رؤيتهم.. واطهاره بمظهر الذى لا يفهم.

والبعض من الحضور.. والبعض من الحضور، ولكن نصمت  
افضل..



## نفور

ربما ينفّر الحصان من السرج،

ربما ينفّر السيف من الغمد،

ربما ينفّر السجين من الأسر،

ربما ينفّر الصدق من الكذب،

لكن هل ينفّر القلب من العشق؟!؟

وهل ينفّر ينبوع الحياة من الشرب؟!؟

وهل ينفّر الحب من المحب؟!؟

وهل ينفّر القلم من الحرف؟!؟

وهل ينفّر. ....

وهل.....



## الفهرست

الصفحة	الموضوع
5	أدوار
6	4/1 الصحافة والخطأ الأول
8	4/2 التنميط والتعليم
10	4/3 مجرد مفاتيح
12	4/4 الحقيقة الغائبة
14	دماغ يوك!
16	الرأي السائد
18	مقال باسم مستعار
19	فترة تجريبية
20	التقرير اليومي المرفوع إلى سعادة الوزير..
22	حل النعامة
24	الزمان الصحيح
26	هذا أحبه وهذا أكرهه
28	شر المرور ما يضحك
30	أين الخل؟!
31	خوران



## الصفحة

## الموضوع

32	نماذج
34	نماذج
36	الكتابة في الميت حرام!
38	صحاقي.. ولد
39	القدر المشئوم
40	حوحوة
42	دليل القارئ الذكي
44	اسلوب واسلوب
46	حروفيات
47	نجاح
48	فراش الزوجية
50	القرد والقطعة
52	تفسير وتفسير
54	قراء
56	بيوت من زجاج
58	اعلام
59	اكتئاب

## الصفحة

## الموضوع

60	حامل الرسالة
62	حرية الفكر
64	المتسللة الفواحة
66	مجانين
68	مفسدة
69	شيكات لها ظلال
70	حيرة
71	ما.. وما
72	بريد صحافي
74	الأقلام المنجرة
75	تشابه البقر
76	معظلة جديدة
78	عمود كل يوم
79	مقالة البصل
80	نجاح
81	إيماء
82	قلب الملا
84	صحافة

الصفحة	الموضوع
86	معلش
88	أقلام وأقلام
90	حق وحقيق
92	هلاميات
93	تصفح
94	تشجيع
95	نبر.. ينبر
96	طرق
97	قشرة الموز
98	ضجة
100	الأثير
102	أعمدة
103	الأسماء المستعارة
104	الغوغاء
106	حيص بيص
108	جرائم الصحافة
110	نقد ذاتي

## الصفحة

## الموضوع

112	كنز
114	مشكلة ولا حل
115	المعصومية المسبقة
116	سنوات النار والجنون
118	تقنين الورق
120	شجرة الحياة الخضراء
122	النظر بعين الاعتبار
124	الشك
125	بدون إرادة
126	أمر طبيعي
128	الخيار
130	حمال الأسيّة
131	ظاهرة السخط
132	المبرمجون
134	احتكار الحقيقة
136	غزية الديمقراطية
138	تغيير الياقظة
139	الشرايب

الصفحة	الموضوع
140	الناقة والبعير
142	حتى لا يصبح المدى سراياً؟!
145	جيكل ومستر هايد
146	د مخرطوها
148	الصحافي وليريور.. والبلطي!
150	كلما
151	سؤال
152	الاستقطاب
153	أزمة
154	هذلولوجيا
155	حوار
156	الحكيم الحائر
158	الدون الهادىء
160	حوارات
161	الفاأس الصائع
162	نوعية
164	نفور







ابراهيم بشري / معلومات عامة  
- خريج جامعة القاهرة / كلية الآداب / قسم صحافة 1971.

#### العمل:

- صحفي في جريدة الأضواء البحرينية 1973 / 71.
- مدير تحرير مجلة صدى الأسبوع / البحرين 1975.
- مدير مكتب جريدة الخليج الصنادرية في دولة الإمارات العربية المتحدة / البحرين 80 / 1982.
- نائب مدير مركز الأمم المتحدة للإعلام / البحرين 1983 / 88.
- الناشر ورئيس تحرير مجلة بانوراما الخليج / مجلة اجتماعية ثقافية فنية شهرية - 1983.
- العمل الحالي: نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة «الأيام» للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع والمدير العام.

#### صدرت له الكتب التالية:

- مملكة فرسان - القاعة الذهبية - مخطمات.
- حكايات الأمان (أعداد).
- الحكواتي الشرقي.
- عقد الأمل في تاريخ أوائل (أعداد).
- بر فارس (أعداد).
- أفتاة شتار ليرة الخليج.
- اليمن بوابة الخليج الخلفية / الشارقة.
- الكويت غرر الأوقات الديمقراطية / الشارقة.
- بلو شستان فرس الخليج المشهود - البحرين.
- أيام زمان.
- (أرجيل الحكايات).
- بيوت البحرين القديمة.

#### قصص الأطفال:

- 1- العصفور الأخرج.
- 2- الزهرة الزرقاء.
- 3- سراطير العصفور الجميلة.
- 4- فرخ البيط الخرافي.
- 5- الثلاثة السوداء.
- 6- البع المسحور.
- 7- جزيرة الطيور.
- 8- حاتم الكيك.
- 9- أحسن الحكايات القديمة (مجموعة حكايات).
- 10- الأسنقاء.
- 11- النجمة الغرورة.
- 12- السلاخف الثلاثة.
- 13- سهرجان الصفايح.
- 14- القطعة الشقية.
- 15- مدينة شجاعة.
- 16- الفراشة الطائفة.
- 17- مهر الأدهم.
- 18- حكايات من جزيرة العسرب (مجموعة حكايات).
- 19- حكايات شعبية (مجموعة حكايات).
- 20- حكايات عبر العالم.
- 21- حكايات من آسيا.
- 22- حكايات من أفريقيا.
- 23- حكايات من أمريكا اللاتينية.
- 24- حكايات بسمبوليتي.

• مشارك في العديد من المؤتمرات والندوات 1986 بمناسبة مئوية الخليجية والعربية  
• مشارك في العديد من الجوائز والتمنيات بمناسبة 1986 بالعمارة

3. 00